صور التلاقي بين نظريتي «النظم» للجرجاني، و«النص» في اللسانيات الحديثة تطبيقًا على خمس من رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء

د. زينب أحمد محمد أبو النجا
الأستاذ المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر، بنات القاهرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة

الحمد لله الذي جعل لنا الإسلام دينًا، وسيدنا محمدًا نبيًا ورسولًا، والقرآن منهاجًا ودستورًا، والعربية لسانًا مصونًا.

والصلاة والسلام على من بلغ الرسالة، وادى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وبعد:

فكل اهل العلم يدرك ما لشيخ العلماء «عبد القاهر الجرجاني» من قدر عظيم، ومكانة عالية في الدرس البلاغي، والنحوي، ويعلم مدى تفانيه وإخلاصه للعلم مما جعله متفوقًا على أقرانه من اهل زمانه، وقد ترجمت كتبه المكانة العلمية التي وصل إليها ومن اشهرها «دلائل الإعجاز» في علم المعاني، وقد الف هذا الكتاب لبيان وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، وقد حوى بين دفتيه «نظرية النظم» التي اطلت بظلالها، ورُسِّخت جذورها على يد شيخنا الجليل «عبد القاهر الجرجاني»، فقد نحى بها منحًى جديدًا بعيدًا عن إطار القواعد الإعرابية، بعد جدل عميق بين من سبقه او لحقه من علماء عصره، رسخ فيها ان فصاحة «النظم» وبلاغته ليست في الفاظه مفردة وإنما مركبة مع اقرانها، مؤكدًا على الترابط بين اجزائها عن طريق آليات منها توخى معانيّ النحو وادواته، ومراعاة السياق.

ولاقت هذه النظرية قبولا من البعض ورفضًا من البعض الآخر.

وتلقى «علماء النص» في اللسانيات الحديثة محاور هذه النظرية ولخصوها في صورة «معايير نصية»، ووضعوها تحت مسمى «علم النص» او «لغة النص».

لذا آثرت الخوض في هذا المضمار لإظهار مدى تأثر الغرب بالدراسات العربية، وأسبقية العرب في الدراسات اللغوية.

وآثرت تطبيق ذلك على خمسٍ من رسائل النبي ﷺ لتكون ردًا عمليًا على من ينكر فصاحة القرآن، او بلاغة سيد البيان «النبي» العدنان، متبعة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المنهج الوصفي، مطبقة إياه بتتبع «النظريتين» من بين ثنايا الكتب، وإظهار مدى توافرهما في رسائل النبي ﷺ من خلال تحليلها على المستوى اللغوي، واكتفيت بخمس منها مستشهدة بالقليل على الكثير، وبالجزء على الكل.

فتجولت بين ازاهيرها، مستنشقة من عبق رحيقها، وسحر وجمال بيانها، فوقفت عاجزة امام ترابط اجزائها، وسبك وحبك وتحبير جملها منبهرة بمراعاة سياق جملها.

فجاء البحث في:

مقدمة، وتمهيد، واربع فصول، وخاتمة وفهارس فنية.

المقدمة: تناولت فيها سبب اختيار البحث، واهميته، والمنهج المتبع، وخطة البحث.

التمهيد: وبه تعريف للشيخ عبد القاهر الجرجاني: من حيث مولده، ونشأته، واساتذته، ومصنفاته، ومنزلته العلمية.

المبحث الأول: نظرية النظم وتطورها.

تناولت فيه التعريف بنظرية «النظم» موضحة راي العلماء فيها، وراي الجرجاني، مؤكدة على وجهته ان فصاحة النظم ليست في لفظه، وإنما في تعلق المنظوم بعضه ببعض، وتوخي معاني النحو، ومراعاة المقام والسياق.

المبحث الثاني: نظرية النص في اللسانيات الحديثة.

تناولت فيه نظرية «النص» الحديثة من حيث تعريفها، ونشأتها، واختصاصاتها، ومهامها، والمعايير الحاكمة لها.

موضحة خلال ذلك الهدف الأساسي لهذه النظرية وهو دراسة النص وتحليله في إطار متكامل متداخل مراعيةً فيه الجوانب اللغوية والسلوكية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث: صور التلاقي بين نظريتي «النظم» للجرجاني و«النص» في اللسانيات الحديثة.

تناولت فيه: الأسس الداعمة لترابط «النظم» وتماسك اجزائه، والتي تناثرت بين ثنايا كتاب «دلائل الإعجاز» للجرجاني، ومقارنتها بمعايير «النص» الحاكمة التي وضعها علماء «النص» في اللسانيات الحديثة.

مستنبطة ما «للعرب» من فضل السبق قبل «الغرب» في هذا المجال اللغوي.

المبحث الرابع: دراسة تطبيقية لخمس من رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء.

تناولت فيه «خمس» من هذه الرسائل مستشهدة بالقليل على الكثير، ومدللة بالجزء على الكل.

موضحة خلالها مدى التماسك والانسجام بين الأبنية والتراكيب، ومدى تطابق «آليات» و«معايير» النص الحاكمة التي وضعها الجرجاني، وعلماء «النص» في اللسانيات الحديثة، وذلك بتحليل نص الرسالة على المستوى اللغوي.

موضحة فيها ما للسياق، وادوات الربط، وتوخي معاني النحو من دور في «سبك الرسائل»، والاتساق بين اجزائها.

وقد حظيت الرسائل مع صغر حجمها، وقصر جملها بتوافر اسس ومعايير «النص الحاكمة». فقد ضربت مثلًا رائعًا في «التماسك النصي»؛ لما حملت بين ثناياها من حسن استهلال، وبراعة انتقال، وحسن ختام، ودقة لفظ، وتنوع خطاب، وتحرى سياق، وتوخى نحو، وحسن ترتيب.

هذه الآليات وغيرها قد تضافرت وتكاتفت لترقى بالرسالة وتجعلها في ابهى صورها. ولا عجب في ذلك فمنشئها ومؤسس اركانها لا ينطق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن الهوى.

ثم اتبعت ذلك بخاتمة: بها أهم نتائج البحث.

وفهارس فنية: بها أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

ثم فهرس للموضوعات.

﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٢٩].

التمهيد

التعريف بالشيخ عبد القاهر الجرجاني

اسمه ومولده:

[هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني](١).

ولد في مطلع القرن الخامس الهجري (٤٧١ - ١٠٧٨).

والجرجاني [فارسي الأصل، جرجاني الدار عالم بالنحو والبلاغة](٢).

وكان [من ائمة اللغة من أهل جرجان بين طبرستان وخراسان](٣).

ولد بجرجان ولم يبرحها لطلب العلم، ولما طافت شهرته الآفاق شدّت إليه الرِّحال وظل بجرجان حتى توفي على الراجح [عام ٤٧١هـ](٤).

(١) الأعلام لأشهر أعلام الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين للزركلي ٤/ ٤٨، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، وينظر فوات الوفيات للكتبي ١/ ٢٩٧، وبغية الوعاة للسيوطي ص٣١٠، وانباه الرواة للقفطي ٢/ ١٨٨.

(٢) في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها محمد خلف الله، محمد زغلول سلام ص١٠، طبعة دار المعارف.

(٣) الأعلام للزركلي ٤/ ٤٨.

(٤) في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ص١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقيل مات سنة [إحدى - وقيل اربع - وسبعين واربعمائة](١).

مذهبه ونشاته:

كان الجرجاني متكلماً على المذهب الأشعري.

[وكان شافعي المذهب اشعري الأصول مع دين وسكون، توفي سنة إحدى وسبعين واربعمائة رحمه الله](٢).

ويعد من المؤسسين الأوائل لعلم البلاغة.

نشاته:

نشا الجرجاني كما ينشا الكثير من الصبيان، وكانت جرجان التي نشا وتربى فيها مهبط العلماء وملتقاهم، ومنارة العلوم والمعرفة، فدرس فيها الدين والعربية على يد أساتذة اجلاء، ومنهم علماء النحو كـ [ابي الحسن محمد بن الحسن ابن أخت ابي علي الفارسي المشهور](٣) وكان من كبار ائمة العربية، حيث نزل بجرجان وحل بها، واخذ عنه اهلها كثيراً، ومنهم «عبد القاهر الجرجاني».

وقد حكى عنه كثيراً حتى قال البعض إنه يعد أستاذه الأوحد.

اساتذته ومصدر ثقافته:

قد قرا الجرجاني على «القاضي الجرجاني»(٤) وحصّل عنه الأدب وعلومه.

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ٢/ ١٠٦، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ، ١٩٦٥م، منشورات الأعلى للمطبوعات ٣/ ١٠١، طبعة ثانية، بيروت – لبنان ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

(٢) فوات الوفيات والذيل عليها محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ) ٢/ ٣٦٩، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت.

(٣) في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي محمد خلف الله، محمد زغلول سلام ص١٠، وينظر فوات الوفيات للكتبي ٢/ ٣٦٩.

(٤) السابق نفسه بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد تلقى علوم الفلسفة والكلام، واللغة والأدب على يد [ابي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وابن إسحق الحضرمي والخليل ويونس والأخفش وسيبويه وابن قتيبة وابو هلال العسكري، والمرزباني، وعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني والزجاجي والجاحظ وغيرهم، وتتلمذ في الفقه على مذهب الشافعي، وفي الكلام على مذهب الأشعري، وغلبت عليه شهرة «اللغوي أو النحوي»](١).

وقد تتلمذ روحيًا على يد «ابن جني»، و«الصاحب بن عباد»، و«ارسطو»، و«ابن سينا» حيث تاثر بفكرهم وبما كتبوه، وقد ظهر ذلك جليًا خلال عرضه لنظرية «النظم» التي اعتمد فيها على الروابط وتوخى المعاني النحوية.

تلامذته:

تتلمذ على يده العديد من طالبي العلم، فقد قصده الطلاب من كل الأنحاء لذيوع صيته وشهرته فاتوا إليه ليقرءوا عليه، ويأخذوا عنه.

ومنهم [علي بن زيد الفصيحي رحمه الله، وقد تخرج به جماعة كثيرة واستفادوا منه ما استفاده من عبد القاهر](٢).

ومنهم أيضًا [يحيى بن علي الخطيب التبريزي](٣) وهو عالم باللغة وله تصانيف كثيرة.

وكذلك الأمر بالنسبة لطلاب آخرين ممن ذكرتهم كتب الرواة كـ [أبو النصر أحمد بن محمد الشجري](٤)، وهو من العلماء المبرزين

(١) عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتّن في العربية ونحوها د/ البدراوي زهران ص١٨، دار المعارف، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.
(٢) انباه الرواة على انباه النحاة لجمال الدين القفطي، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ٢/ ١٩٠، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - طبعة اولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
(٣) السابق ٢/ ١٨٩.
(٤) السابق ٢/ ١٩٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في اللغة والنحو، وله مصنفات كثيرة كغيره ممن تلمذوا على يد «الجرجائي».

منزلته ومصنفاته:

تعرف مكانة الرجل من مصنفاته ومنزلته بين اقرانه، والجرجاني من العلماء المؤسسين لعلم البلاغة ولعلمه وشهرته ترجم له العديد من العلماء منهم السيوطي(١)، والذهبي(٢)، السبكي(٣)، والزركلي(٤)، والكتبي(٥).

فقد كان [إمامًا مجتهداً سبق إلى ما لم يخطه احد قبله، واستدركوا عليه بعض ما ظنوا انه قد اغفله ... بيد أن ما كتبه عبد القاهر سوف يبقى بإذن الله نبراسًا وسراجًا منيراً لكل من يسّر الله له الإخلاص والهمة والسعي المبصر في طلبه الكشف عن بلاغة الألسنة البشرية عامة، واللسان العربي المبين خاصة](٦).

نشا «الجرجاني» [ولوعًا بالعلم محبًا للثقافة، ورث جهود العلماء في اربعة قرون.

اطلع على المذاهب فأتقن الشافعية، وبرع في فلسفة الأشاعرة](٧).

وقد كان [ورعًا قانعًا دخل عليه لص وهو في الصلاة، فأخذ ما وجد وعبد القاهر ينظر إليه ولم يقطع صلاته](٨).

---

(١) في بغية الوعاة.
(٢) دول الإسلام.
(٣) طبقات الشافعية.
(٤) الأعلام.
(٥) فوات الوفيات.
(٦) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، علق عليه محمد محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، طبعة أولى ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
(٧) السابق ص١٦ بتصرف.
(٨) السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد كان [نحوي بياني، متكلم فقيه مفسر توفي بجرجان وله تصانيف كثيرة](١).

له ايضًا [اشعار كثيرة في ذم الزمان واهله](٢).

كما له تصانيف كثيرة إن دلت فإنما تدل على سعة افقه، وتنوع فكره ما بين تصانيف في القرآن، والنحو، والنقد والأدب والبلاغة التي كان لها الحظ الأوفر من تصانيفه وذلك بسبب [ضعف اللغة في القرن الخامس وكانت في ريعان شبابها واوج عزها ... وكان أول عرض الم بها الوقوف عند ظواهر قوانين النحو، ومدلول الألفاظ المفردة، والجمل المركبة والانصراف عن معاني الأساليب، ومغازي التركيب](٣).

الأمر الذي اثار حفيظة «الجرجاني» [إمام علوم اللغة في عصره إلى تدوين علم البلاغة ووضع قوانين للمعاني والبيان كما وضعت قوانين النحو عند ظهور الخطأ في الإعراب](٤).

وقد ظهر في عصره أن دولة الألفاظ قد سادت وتحكمت في عصره، واستبدت على المعاني فحاول بكتابه «اسرار البلاغة» [تاييد المعاني ونصرها وتعزيز جانبها وشد ازرها](٥).

وقد كتب بعض البلغاء قبل «عبد القاهر» مسائل من البيان كالجاحظ، وابن دريد، وقدامة الكاتب، لكنهم لم يبلغوا فيما كتبوه أن جعلوه فنًا مرفوع القواعد مفتح الأبواب كما فعل عبد القاهر من بعدهم، فهو واضع علم البلاغة كما صرح بعض علمائها](٦).

(١) معجم المؤلفين – تراجم مصنفي الكتب العربية، لرضا كحاله ٣/ ٣١٠ بتصرف، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
(٢) انباه الرواة للقفطي ٢/ ١٩.
(٣) أسرار البلاغة للجرجاني ص١٠.
(٤) السابق ص١٠، ١١.
(٥) السابق ص١١.
(٦) السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويعد «الجرجاني» أول من أسس لهذا الفن، وأظهر فوائده، ورتب أفانينه حتى اعتبر رائداً فيه، ليس هذا فحسب، بل في علوم اللغة.

وكذلك كتابه «دلائل الإعجاز».

وهذان الكتابان يعدان سببا شهرته فهما [أصلان جليلان في البلاغة لم يسبقهما سابق ممن كتب في البلاغة وهما ككتاب «سيبويه» بل أشد صعوبة](١) وبدات بهذين الكتابين لشهرتهما وأهميتهما.

وقد سيطرت نظرية «النظم» على كتابه «دلائل الإعجاز» حيث تناول فيه «اللفظ والمعنى» فحاول إثبات أن القرآن معجز بنظمه لا بلفظه، وأن بلاغة الكلام لا ترجع إلى الألفاظ وحدها، وإنما إلى المعاني والعلاقات القائمة بينها، وارتباط الفكر باللغة، والربط بين الدال والمدلول.

وبسبب اهتماماته بالفصاحة والبيان عدّ «الجرجاني» من أبرز النقاد في تاريخ الأدب، وأثبت أنه صاحب نظرية متقدمة في اللغة وعُدّ رائداً لها ألا وهي نظرية «النظم».

ومن كتبه أيضًا على سبيل الإجمال لا الحصر [الجمل في النحو، والتمتمة «نحو»، والمغني في شرح الإيضاح ثلاثون جزءاً واختصره في شرح آخر سماه «المقتصد» في الظاهرية، وإعجاز القرآن، والعمدة في تصريف الأفعال، والعوامل «المئة» في النحو](٢).

ومن كتبه أيضًا [إعجاز القرآن(٣)، وكتاب عروض ...، والمفتاح

(١) السابق ص٢٧.

(٢) الأعلام للزركلي ٤/ ٤٨، ٤٩، وينظر فوات الوفيات للكتبي ٢/ ٣٦٩، أنباه الرواة للقفطي ٢/ ١٨٨.

(٣) ويسمى بإعجاز القرآن الصغير، ويسمى المقتَضب، وإعجاز القرآن الكبير، ويسمى المعتضد. وهما شرحان مختصران -من حيث الحجم- على مصنف إعجاز القرآن للواسطي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وشرح الفاتحة في مجلد ... والجمل والتلخيص](١).

وله مسائل كثيرة منثورة اثبتها في مجلد وهي إن دلت فإنما تدل على تبحره، وكثرة اطلاعه.

وتصانيفه تدلنا على ثقافته الدينية، والبلاغية، والأدبية والنحوية، وكان للنحو النصيب الأوفر منها، لذا كان يلقب «بالنحوي»، كما يتسم بحسه «البلاغي» وارتباطه الوثيق بالقرآن وظهر ذلك جليًا من خلال تصانيفه في علم البيان، و«دلائل الإعجاز».

ويكفي الجرجاني شرفًا ان كتب الله لكتابيه «أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز» البقاء لينتفع بهما القاصي والداني، وهذا إن دلّ فإنما يدل على جودة التأليف، وصدق النية.

المبحث الأول «نظرية النظم وتطورها»

النظم لغة:

تدور مادة (النون والظاء والميم) حول التأليف والتنظيم وضم شيء إلى آخر [النظم: التأليف ... ونظمت اللؤلؤ اي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته ... وكل شيء قرنته بآخر او ضممت بعضه إلى بعض، فقد نظمته ... والنّظم: ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما](٢).

وبهذا المعنى المشار إليه في المعاجم اللغوية اقتبس الجرجاني فكرة «النظم» في كتابه «دلائل الإعجاز» والتي تعني [تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض](٣).

---

(١) فوات الوفيات للكتبي ٢/ ٣٦٩.

(٢) لسان العرب (مادة ن ظ م) ٧/ ٤٤٦٩ طبعة دار المعارف، وينظر القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (ن ظ م) ٤/ ١٨٢، واساس البلاغة للزمخشري مادة (ن ظ م) ٢/ ٢٨٤، ومقاييس اللغة لابن فارس ٥/٤٤٣.

(٣) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٤٤ بتصرف، صححه الشيخ محمد محمود التركزي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا النهج الذي اتخذه «الجرجاني» له جذور لدى النحاة والبلاغيين العرب ومؤلفي كتب الإعجاز، بل هناك من غير العرب من اتخذ هذا المنهج وسيلة لتماسك النص وترابط اجزائه.

النظم لدى القدماء:

و«النظم» قبل «الجرجاني» لم يكن على القدر الكافي من التقعيد والتبويب، بل جاءت عباراته متناثرة بين ثنايا الكتب بحثًا عن أسباب الإعجاز في القرآن الكريم، فلم تكن «نظرية النظم» وليدة الصدفة، وإنما كانت نتيجة لجهود مضنية شارك فيها علماء الفكر والمعرفة منذ الجاحظ بل قبله، ولم تتوج هذه الجهود بمنهج علمي دقيق إلا في الربع الأخير من «القرن الخامس الهجري».

فقد بدات بوادر هذه النظرية على يد «ابي عبيدة» الذي فتح طريقًا لدراسة القرآن من حيث نظمه وتاليفه، ثم بدات تتسع على يد «الجاحظ»(١) الذي أعلن ان إعجاز القرآن في نظمه وتاليفه.

وان [اجود الشعر ما رايته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم بذلك انه افرغ إفراغًا جيدًا وسبك سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان](٢).

ثم تواصلت الجهود في دراسة تراكيب الكلام ونظمه، والبحث عن سبكه وحبكه، وارتباط لفظه بمعناه، رغبة في خدمة كتاب الله «عز وجل».

ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر:

قدامة بن جعفر المتوفى سنة (٣٣٧)هـ: وعلي بن [عيسى الرُّماني

الشنقيطي، وعلق على حواشيه الشيخ محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – طبعة اولى ٨/ ٢١٩.

(١) البيان والتبيين ١/ ١٤٤ للجاحظ، د/ محمد عبد السلام هارون، طبعة ١٩٦٥ – القاهرة.

(٢) السابق ١/ ٦٧ طبعة ١٩٧٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المتوفى سنة (٣٨٦)هـ وأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي المتوفى سنة (٣٨٨)هـ ومحمد بن يزيد الواسطي ... وأبو هلال العسكري المتوفى سنة (٣٥٩)هـ صاحب كتاب الصناعتين ... والآمدي صاحب كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري والمتوفى سنة (٣٧٠)هـ](١).

فالنظم عند قدامة:

[يمثل حالة الائتلاف بين اللفظ والمعنى، بجعل المعاني مقابلة للغرض المقصود باعتبارها معاني موجودة في الطبيعة لها صورها في الأذهان، فإذا ما طلبها كاتب أو شاعر أو خطيب فما عليه إلا أن يختار لها اللفظ المناسب للغرض المطلوب كي تصوره صورة بعد صورة](٢).

أما الرُّماني:

فتطرق إليها في كتابه «النكت في إعجاز القرآن» متضمناً مراتب البلاغة، وجعل بلاغة القرآن في أعلى المراتب [فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات، منها ما هو في أعلى طبقة، وأدنى طبقة، فما كان في أعلى طبقة معجز، وهو بلاغة القرآن، وما كان فيما دون ذلك ممكن كبلاغة الناس](٣).

وأعلاها مرتبة هي التي جمعت أسباب الحسن في العبارة من تعديل التنظيم، حتى يسهل على اللسان، وتتقبله النفس، وسر الجمال عنده كامن في التعبير القرآني، لذا قارن بينه وبين غيره من الكلام.

وقد استمد آراءه [مما عرضه الجاحظ في مجال المقابلة بين اللفظ والمعنى، وتنافر الحروف في الكلمة الواحدة مع الكلمات الأخرى داخل العبارة، وما ينبغي أن يكون عليه الكلام من تلاحم وسبك واحد يحلو في

(١) نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، د. وليد مراد، دار الفكر العربي ص٢١، طبعة أولى ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
(٢) السابق ص٢٢، ٢٣.
(٣) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف ص٢٣٤، دار المعارف، مصر عام ١٩٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأسماع ويعذب في النطق](١).

أما الخطّابي:

فقد تناول «النظم» في كتابه «بيان إعجاز القرآن» [وتمثل افكار الخطابي اللغوية في كتابه هذا مرحلة عظيمة في قضية النظم القرآني والنظم بصفة عامة، وعناية بعلاقة الألفاظ بعضها ببعض داخل العبارة او الآية](٢).

فهو يرى ان القرآن صار معجزاً لأنه جاء بافصح الألفاظ في احسن نظم التاليف، متضمنًا اصح المعاني، وان اسلوبه في اعلى طبقات الكلام وارفعها.

[واهم الأمور عنده ان يكون نظم العبارة حسنًا كي يبدو الكلام متآلفًا غير مفكك، وتاتي المعاني معبراً عنها بالفاظ تماثلها وتساويها قدراً بقدر](٣).

كما يرى «الخطّابي» [أن من خصائص النظم تهذيب الألفاظ وإخضاعها للسياق، وذلك هو مقتضى الحال من ظروف الكلام والمتكلم والسامع](٤).

ويعد «الخطّابي» اول من وضع [بين ايدينا مفتاح نظرية النظم التي انتبه إليها عبد الجبار واكدها عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز](٥).

وما تناوله «الخطّابي» يعد متممًا لما جاء به «الرمّاني».

أما العسكري: فقد ساهم في هذه النظرية خلال كتابه «الصناعتين»

(١) نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية، د/ وليد مراد ص٢٦.
(٢) السابق ص٢٧.
(٣) السابق ص٢٨.
(٤) السابق نفسه.
(٥) السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حيث [نظم الكلام في بداية كتابه إلى بلاغة وفصاحة، فتكلم عن البلاغة وخصها بالمعاني، ثم تكلم عن الفصاحة وخصها باللفظ](١).

ورأى أن الكلام عبارة عن [الفاظٍ ومعانٍ فأولى عنايته لكليهما، لإيمانه بوجود علاقة بينهما، وهي علاقة ثابتة كعلاقة الروح بالأبدان الحيّة](٢).

وهذه نظرة جديدة لربط الفكر باللغة.

وقد أدلى «العسكري» بدلوه في هذا المضمار مؤكداً أن نظم الكلام وحسن رصفه داخل السياق يرجع إلى وضع [الألفاظ في مواضعها، وتمكن في أماكنها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلا حذفًا لا يفسد الكلام ولا يعمي المعنى، وتضم كل نقطة إلى شكلها وتضاف إلى لفظها](٣).

مؤكداً بذلك أن حسن النظم ورونقه يرجع إلى «نظم العبارة، وضم الكلمات بعضها إلى بعض»(٤).

القاضي عبد الجبار:

أما «القاضي عبد الجبار»: فقد اتفق مع «الجاحظ» و«الجرجاني» في أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام [وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواصفة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع، لأنه إما أن تغير فيه الكلمة أو حركاتها، أو موقعها، ولا بد من هذا الاعتبار في كل كلمة، ثم لا بد من اعتبار مثله في الكلمات إذا

(١) السابق ص٣٠.
(٢) الصناعتين لأبي هلال العسكري ص٢٦، تحقيق محمد علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي عام ١٩٧١.
(٣) الصناعتين لأبي هلال العسكري ص٢٦.
(٤) السابق ص١٧٥ بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

انضم بعضها إلى بعض لأنه قد يكون لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها وموقعها](١).

وقد اشترط عبد الجبار شروطًا لجزالة اللفظ، وحسن المعنى [أن يكون لكل كلمة صفة وموضع داخل العبارة ملتحمة مرتبطة بمعاني النحو والإعراب لتتمكن من أداء الدلالة ... فلا يمكن للعبارة ان تؤدي وظيفتها الدلالية إلا بعد وضع كل نقطة من الألفاظ المكونة للعبارة في المكان الذي تتطلبه أبواب النحو المختلفة، وان الفصاحة لا يمكن ان تظهر في أفراد الكلام وإنما تظهر بالضم، بضم الكلام بعضه إلى بعض](٢).

إن [عبد الجبار بافكاره هذه يودع بين ايدينا مفاتيح النغم الذي استمد منه عبد القاهر نظريته](٣).

فقد أخذت «نظرية النظم» معالمها، وشكلها على يد «القاضي عبد الجبار» الذي قرر أن فصاحة اللفظ لا تظهر إلا مع نظمه وتركيبه، وربط بين نظرته في «النظم»، وبين الإعجاز في اللفظ والمعنى ليظهر الإعجاز في «القرآن الكريم» وهذا ما دارت عليه نظرية «النظم» لدى «الجرجاني».

(١) المغني في ابواب التوحيد والعدل ١٦/ ١٩٩ وما بعدها للقاضي عبد الجبار، تحقيق أمين الخولي، عام ١٩٦٠.
(٢) نظرية النظم وقيمتها العلمية، د/ وليد مراد ص٣٩.
(٣) السابق ص٤٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«النظم» لدى الجرجاني

تتمحور نظرية «النظم» لديه حول القرآن الكريم، وإعجاز نظمه، فدار كتابه «دلائل الإعجاز» حول دراسة الخطاب القرآني من جميع جوانبه اللغوية والنحوية، والكشف عن الآليات التي تميز آياته ونصوصه، وربط بين «النظم» وإعجاز القرآن الكريم، فاتخذ منهجًا دقيقًا يعد خلاصة فكر ما قراه عن علماء قد تناولوا هذه الفكرة في ثنايا كتبهم.

وقبل الإشارة لنظرية النظم لدى «الجرجاني» ينبغي الإشارة إلى وجهة نظره في الفرق بين نظم الحروف، ونظم الكلمات.

فنظم الجروف [هو تواليها في النطق فقط وليس نظمها بمقتضى عن معنى](١) اي ليس واجبًا لمعنى اقتضاه، أي ان كل ترتيب للحروف يؤدي إلى معنى فلو ان [واضع اللغة كان قد قال «ربض» مكان «ضرب» لما كان في ذلك ما يؤدي إلى مسماه](٢).

اما نظم الكلمات فليس كذلك [لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني في النفس فهو إذن يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هذا النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق](٣).

لذلك ذكر «الجرجاني» الفائدة من التفرقة بين نظم الحروف، ونظم الكلمات بقوله: [انك إذا عرفته عرفت ان ليس الغرض تنظيم الكلم ان توالت الفاظها في النطق، بل تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل](٤).

وعضد رايه قائلًا: لو كان القصد «بالنظم» اللفظة دون ترتيب المعاني في النفس ثم النطق على حدودها لكان [ينبغي الا يختلف حال اثنين في العلم بتوالي الألفاظ في النطق إحساسًا واحدًا ولا يعرف احدهما

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٤.
(٢) السابق نفسه.
(٣) السابق نفسه.
(٤) السابق ٤١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في ذلك شيئًا يجهله الآخر](١).

والجرجاني بفكره هذا يربط بين ما استفاده من آراء من سبقوه في ربط الإعجاز «بالنظم» وفكرة المولع بكون الألفاظ اوعية المعاني، بأن تكون المعاني في النفس اولًا ثم تاتي الألفاظ دليلًا عليها، ومن هنا يأتي الترتيب والتنظيم الذي يستدعي «توخي معاني النحو واحكامه».

وانطلق «الجرجاني» في توضيح نظريته بانها [تعلق الكلم بعضها ببعض وانه لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على احد من الناس](٢).

كما ذكر في موضع آخر «النظم» ان [تتحد اجزاء الكلم ويدخل بعضها في بعض ويشتد ارتباط ثانٍ منها باول، وان يحتاج في الجملة ان تضعها في النفس وضعًا واحدًا، وان يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه هاهنا في حال ما يضع بيساره هناك](٣).

كما اضاف ايضًا: [واعلم ان ليس النظم إلا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه واصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها](٤).

واكدّ على ذلك بأن الذين عدّوا «النظم» [شيئًا غير توخي معاني النحو ... يعد(٥) ... جهلًا منهم بالنظم اساسًا](٦).

وإذا اردت ان تصرفهم عن رايهم [تلقى الجهد لأنك تعالج مرضًا

---

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني ٤١، ٤٢.
(٢) السابق ص٤٤.
(٣) السابق ص٧٣، ٧٤.
(٤) السابق ص٦٤.
(٥) زائدة.
(٦) دلائل الإعجاز ٢١٩، ٤١٨ بتصرف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مزمنًا وداءً متمكنًا](١).

ومن هنا يؤكد «الجرجاني» ان اللفظة لا قيمة لها في نفسها دون ان تنضم إلى اختها، وتنسجم مع ما قبلها وما بعدها وفقًا لترتيب المعاني في النفس، وتوخي معاني النحو.

وبهذا «فالجرجاني» قد جعل للفظ مكانة هامة ولكن إذا ارتبط «بالمعنى».

الأسس التي بنى عليها عبد القاهر فكرته:

١- ارتباط اللغة بالفكر.

حيث اكّد على العلاقة بين «الدّال والمدلول»، مشيراً إلى ترتيب المعاني في النفس اولًا ثم إعمال الفكر لها.

فهو من انصار الارتباط والالتحام بين اللفظ ومعناه، وعدم إمكانية الفصل بينهما بفاصل فلا [يتصور ان تعرف للفظ موضعًا من غير ان تعرف معناه، ولا ان تتوخى في الألفاظ من حيث هي الفاظ ترتيبًا ونظمًا، وانك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك فإذا تم لك ذلك اتبعتها وقفوت بها آثارها، وانك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى ان تستانف فكراً في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم انها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وان العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق](٢) وهذا يعني ان الكاتب لا يفكر في الألفاظ ولا يطلبها وإنما يطلب المعنى.

فاللفظ تابع للمعنى [وان الكلم تترتب في النطق لسبب ترتب معانيها في النفس، وانها لو خلت من معانيها حتى تتجرد اصواتًا واصداء حروف، لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر ان يجب فيها ترتيب ونظم، وان

(١) السابق ٤١٩.

(٢) دلائل الإعجاز ص٤٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يجعل لها امكنة ومنازل، وانه يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك](١) فلولا المعاني لما كانت هناك الفاظ، فالمعاني هي الأصل والألفاظ تبع لها.

٢- مراعاة السياق.

اكد «الجرجاني» على ضم الكلم بعضه إلى بعض، وان النظم لا يتضح معناه، ولا يظهر حسنه وبهاؤه إلا بالتقاء اوله بثانيه، فاللفظة مفردة لا قيمة لها في ذاتها وإنما قيمتها حين تنتظم مع جاراتها في عبارات وجمل، فالكلمة خرساء صامتة، حدودها مفتوحة، ومشتقاتها متعددة ولا يظهر معناها الحقيقي إلا في بنائها مع اخواتها، وتعلقها بجاراتها ولا يتم ذلك إلا بمراعاة السياق، وربط الكلام بمقام استعماله، ومراعاة مقتضى حاله.

وقد تناول ذلك عند إنكاره على النحويين عدم ربطهم الكلام بمقتضى الحال او مقام الاستعمال عاتبًا عليهم تصغير [امر التقديم والتاخير في نفوسهم وهوّنوا الخطب منه حتى انك لترى اكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربًا من التكلف ... وكذلك صنعوا في سائر الأبواب فجعلوا لا ينظرون في الحذف والتكرار والإظهار والإضمار والفصل والوصل ولا في نوع من انواع الفروق والوجوه](٢).

مؤكداً على ان كل حالة من الحالات السابقة لها موقف، ومقتضى حال، وترتيب يتلاءم مع هذه دون تلك.

وقد سرد لذلك العديد من الأمثلة فليرجع إليها في مظانها(٣).

وهذا يدلل على انه إن كان [قصد المتكلم هو الذي انتج النص اللغوي، فإن النص اللغوي هو السبيل الوحيد للكشف عن قصد المتكلم، فلم يكن الترتيب إذًا إلا سبيلًا للتصور ومعينًا على الإفهام، إذن تاليف الألفاظ

(١) السابق ص١٧٥.

(٢) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٨٥.

(٣) السابق ص١١٨، ١١٩، ١٢٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

راجع حتمًا إلى تاليف الدلالات اللغوية التي يشكل صورة واقعية، او واقعًا ماديًا لتاليف المعاني في النفس](١).

ولا يستقيم ذلك إلا بمراعاة سياق الحال ومقتضى الكلام لأنه [إذا تغير النظم فلا بد حينئذ ان يتغير المعنى](٢).

لذا اكد الجرجاني على دور السياق في «النظم» بقوله: [فإن قلتم عن الألفاظ فما اعجزهم من اللفظ؟ ام ما ابهرهم فيه؟ فقلنا اعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري الفاظها ومواقعها](٣).

٣- توخي معاني النحو:

أكد «الجرجاني» ان حسن النظم وبلاغته في ترابط اجزائه، ولا يتم ذلك إلا بتعلق بعضها ببعض، عن طريق توخي معاني النحو.

[إذ لا يتصور ان يتعلق الفكر بمعاني الكلم مفردة ومجردة عن معاني النحو، فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل ان يتفكر متفكر في معنى من غير ان يريد إعماله في اسم، ولا ان يتفكر في معنى اسم من غير ان يريد إعمال فيه وجعله فاعلًا له او مفعولًا، او يريد فيه حكمًا من الأحكام قبل ان يريد جعله مبتدأ او خبرًا او صفة او حالًا او ما شاكل ذلك](٤).

ثم عقب قائلًا: [واعلم اني لست اقول إن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلًا، ولكني اقول إنه لا يتعلق بها مجردة عن معاني النحو، ومنطوقًا بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النحو وتوخيها فيه](٥).

---

(١) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د/ سعيد بحيرى ص١٧٦، طبعة ١٩٩٧، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة.

(٢) السابق ص١٧٥.

(٣) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٣٢.

(٤) السابق ص٣١٤.

(٥) السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالجرجاني لم يقصد من «النظم» إلا تاليف الكلام وفقًا لأبواب النحو عن طريق سبك الألفاظ، وضم بعضها إلى بعض في نظام دقيق، وتآلف بينها وبين المعاني بحيث يسيرا معًا في سلاسة وعذوبة دون تكلف أو حشو أو إطناب أو حذف يفقد النص عذوبته وبلاغته.

والهدف من هذا كله هو ظهور «النظم» مترابط الأجزاء، متماسك البنَى فقال: [وامر النظم في انه ليس شيئًا غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم وانك ترتب المعاني اولًا في نفسك، ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك، وانًا لو فرضنا ان تخلو الألفاظ من المعاني لم يتصور أن يجب فيها نظم وترتيب في غاية القوة والظهور](١).

وبذلك يعد «الجرجاني» هو اول عالم لغوي اخرج النحو من نطاق شكليته وجفافه، واخضعه لفكرته في «النظم».

المبحث الثاني «نظرية النص في اللسانيات الحديثة»

توطئة:

«علم لغة النص» لا يعد قديمًا، فقد تناوله علماء العصر الحديث في «القرن التاسع عشر» وبداية «القرن العشرين»، ويسمى «بتفسير النص» او «تحليل النص»، ولم تقف دراسة «النص» وتحليله على مستوى الدرس اللغوي «صوتًا وصرفًا ونحوًا ودلالة» فقط، بل اهتمت الدراسات الحديثة بما هو ابعد من ذلك وهو معرفة الحالة النفسية والاجتماعية عند إنشاء «النص»، ومراعاة السياق، وتوخي معاني النحو.

والنص لغة هو [رفعك الشيء وكل ما أظهر فقد نصّ وقال عمر بن دينار: ما رايت رجلًا انص للحديث من الزُّهري، أي ارفع له واسند، يقال: نصّ الحديث إلى فلان: أي رفعه ووضعه على المنصة اعلى غاية الفضيحة والشهرة والظهور. والمنصّة ما تظهر عليه العروس لترى،

(١) السابق ص٣٤٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والمنصّة: الثياب المرقعة والفرش الموطّاة](١).

اما «النص» لدى علماء «اللسانيات الحديثة» يسمى [text] ويستخدم في «علم اللغة» للدلالة على فقرة أو نص مكتوب، او منطوق طويلًا كان او قصيراً بشرط ان يكون وحدة مترابطة متكاملة الأبنية يؤدي بها المتكلم غرضه من خلال سياقات متعددة وتلعب السياقات [مركزاً متقدماً في بنائه الأساسي](٢).

وله تعريفات عديدة قد تلتقي في بعض عناصرها إلى هدف واحد وهو «التماسك الدلالي» او «الترابط بين أجزاء النص» مع وجود علاقات - روابط - نحوية للربط بين المعنى اللغوي ودلالته، والسياق الذي قيل فيه.

مؤكدين على تجاوز الدراسات اللغوية إلى مستوى النص، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.

فقد عرفه «شميت - Schmide» بانه [جزء حدد موضوعياً «محورياً» من خلال حدث اتصالي ذي وظيفة اتصالية إنجازية](٣).

أما «برينكر» فقد عرفه بانه [مجموعة منظمة من المركبات العضوية تترابط بعضها مع بعض على اساس محوري - موضوعي - او جملة أساسي، من خلال علاقات منطقية دلالية](٤).

ويرى «هوست إيزنبرج» انه [متوالية من جملة او عدة جمل](٥).

(١) لسان العرب لابن منظور (ن ص ص) ٧/ ٤٤٤١، وينظر القاموس المحيط للفيروز آبادي (ن ص ص) ٢/ ٣١.

(٢) علم لغة النص نحو آفاق جديدة، د/ سعيد بحيرى ص١٠٠، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى (٢٠٠٧)م.

(٣) علم لغة النص نحو آفاق جديدة، د/ سعيد بحيرى ص١٠٨.

(٤) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د/ سعيد بحيرى ص ١٠٩، ١١٠، مكتبة لبنان، طبعة اولى ١٩٩٧.

(٥) نظرية النص وموضوع النحو، هورست إيزينبرج، ترجمة د/ سعيد بحيرى ص٣٥،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويرى «روزنجرن - Rosengren» ان نظرية «النص» هي التي تحدد «نصية» «نص ما» وعلم النص ما هو إلا [نظرية جزئية من نظريات النص حيث لا يصف علم لغة النص في الأساس إلا اوجه الاطراد اللغوي التي يجب ان تظهرها او تكشف عنها نصوص ما باعتبارها وحدات لغوية، كي تكون نصوصاً متماسكة اساساً، وفيها علاقات الربط والإحالة في النص](١).

كما عُرِّف بانه [وحدة لغوية مركبة البناء مترابطة موضوعياً وتصورياً ينجز بها متكلم فعلاً لغوياً ذا معنى اتصالي يمكن معرفته](٢).

وعرفه «فاينرش» بانه [وحدة كلية مترابطة الأجزاء فالجمل يتبع بعضها بعضاً وفقاً لنظام سديد بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهماً معقولاً، كما تسهم الجملة التالية من ناحية اخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهماً افضل](٣).

من هذه التعريفات يمكن القول ان «النص» لديهم يعني «وحدة تركيبية تؤدي معنًى دلالياً» او مجموعة من الأحداث الكلامية لا تؤدي دلالتها المنشودة إلا من خلال ترابط وتماسك أجزاء النص عن طريق علاقات وروابط، وسياق، ومعانٍ نحوية.

قد يكون هذا النص كلمة، وجملة واحدة، وجملاً متعددة.

[فإذا كان كلمة واحدة، او جملة واحدة فالسياق يلعب دوراً كبيراً في توضيح كل منها، وإذا كان جملاً متعددة لكي يحدث الانسجام

طبعة ١٤٢٣هـ - ٢٠١٢، مكتبة زهراء الشرق.

(١) السابق ص٨٤، ٨٥.

(٢) دراسات في علم اللغة مداخل منهجية اساسية في البحث اللغوي «القسم الثاني» د/ سعيد بحيرى، ص١٠٠، طبعة أولى ٢٠١١م، وينظر علم لغة النص نحو آفاق جديدة، د/ سعيد بحيرى ص٩٩.

(٣) اللغة والإبداع الأدبي، د/ محمد العبد ص٣٦، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٨٩م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويرى «روزنجرن - Rosengren» ان نظرية «النص» هي التي تحدد «نصية» «نص ما» وعلم النص ما هو إلا [نظرية جزئية من نظريات النص حيث لا يصف علم لغة النص في الأساس إلا اوجه الاطراد اللغوي التي يجب ان تظهرها او تكشف عنها نصوص ما باعتبارها وحدات لغوية، كي تكون نصوصًا متماسكة اساسًا، وفيها علاقات الربط والإحالة في النص](١).

كما عُرِّف بانه [وحدة لغوية مركبة البناء مترابطة موضوعيًا وتصوريًا ينجز بها متكلم فعلًا لغويًا ذا معنى اتصالي يمكن معرفته](٢).

وعرفه «فاينرش» بانه [وحدة كلية مترابطة الأجزاء فالجمل يتبع بعضها بعضًا وفقًا لنظام سديد بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهمًا معقولًا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية اخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهمًا افضل](٣).

من هذه التعريفات يمكن القول ان «النص» لديهم يعني «وحدة تركيبية تؤدي معنًى دلاليًا» او مجموعة من الأحداث الكلامية لا تؤدي دلالتها المنشودة إلا من خلال ترابط وتماسك أجزاء النص عن طريق علاقات وروابط، وسياق، ومعانٍ نحوية.

قد يكون هذا النص كلمة، وجملة واحدة، وجملًا متعددة.

[فإذا كان كلمة واحدة، او جملة واحدة فالسياق يلعب دورًا كبيرًا في توضيح كل منها، وإذا كان جملًا متعددة لكي يحدث الانسجام

طبعة ١٤٢٣هـ - ٢٠١٢، مكتبة زهراء الشرق.

(١) السابق ص٨٤، ٨٥.

(٢) دراسات في علم اللغة مداخل منهجية أساسية في البحث اللغوي «القسم الثاني» د/ سعيد بحيرى، ص١٠٠، طبعة أولى ٢٠١١م، وينظر علم لغة النص نحو آفاق جديدة، د/ سعيد بحيرى ص٩٩.

(٣) اللغة والإبداع الأدبي، د/ محمد العبد ص٣٦، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٨٩م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والترابط بين أجزاء النص لا بد من وجود روابط شكلية ودلالية](١)، وهذا ما قامت عليه النظرية.

نشأتها:

«علم النص» ظهر جليًا على الساحة اللغوية منذ القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، وعرف بمصطلح «تحليل النص Discourse analysis» وهو مصطلح انجليزي، أو يطلق عليه «علم اللغة النصي»، او «علم النص» بشكل عام.

وهو [فرع علمي بكر تشكل تدريجيًا في النصف الثاني من الستينيات، والنصف الأول من السبعينيات، ومنذ ذلك الوقت بدأ يزدهر ازدهاراً عظيمًا، وتشهد المراجع المتخصصة الوفيرة على القدر الكبير الذي شارك فيه هذا الوافد الجديد مشاركة فعالة مع العلوم اللغوية في استمرار وتطور علم اللغة على وجه الإجمال](٢).

[ومنذ حوالي ٢٥ سنة صار «علم لغة النص» فرعًا أساسيًا من الفروع العلمية، وفي أثناء هذا الوقت استأنف وواصل في شكل جديد إرث قديمة مثل «نظرية الأجناس والبلاغة، والأسلوبية، والحجاج والسرد» وتحول من علم موجه في البداية توجيهًا نحويًا ثم براجماتيًا ... إلى علم موجه بقوة توجهًا على أساس لغوي معرفي](٣).

وقد بدأت إرهاصات هذه النظرية على يد العالم اللغوي «هآريس»(٤) ثم تطور على يد الهولندي «فان دايك»(٥) وتطور هذا

(١) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د/ سعيد بحيرى، ص١٠١ بتصرف.
(٢) مدخل إلى علم لغة النص ص٣، تأليف فولفجانج هانيه مان، دبتر فيهفجر، ترجمة د/ سعيد بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، طبعة اولى، ٢٠٠٤.
(٣) علم لغة النص نحو آفاق جديدة، ترجمة د. سعيد بحيرى ص٩، ١٠.
(٤) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د/ جميل عبد المجيد، ص٢٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة ١٩٩٨م.
(٥) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د/ سعيد بحيرى ص٨٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العلم ووقف على قدم راسخة على يد «ديبوجراند»(١)، «ديسلر»(٢) في الثمانينات من القرن العشرين.

موضوعه:

يعد علم النص علمًا جديداً متداخل الاختصاصات [لم يتيسر إلى الآن وقوع إجماع على موضوع هذا الفرع العلمي الجديد](٣).

ولكن هذا العلم قد تطور تطوراً يشار إليه بالبنان [في العشرين سنة الأولى من وجوده، وأفضى إلى رؤى جوهرية في بنيوية النصوص من خلال علاقات شاملة، غير أنه قد ارتبط بذلك ايضًا تجاوز الحدود اللغوية الصارمة، وتوسيع رقعة علم اللغة في اتجاهات مختلفة حتى إن نقاده أخذوا عليه تطوره في اتجاه علم شامل. انه لا بد ان يفضي حتمًا إلى استعجال الغموض في مفاهيمه وإجراءاته](٤).

لذا أوصى العلماء بـ [إنعام الفكر في علم النص مجدداً، في موضوعات هذا الفرع ومهامه](٥).

اختصاصاتها ومهامها:

يختص هذا العلم بتحديد [الملامح او السمات المشتركة بين النصوص وتحليلها استناداً إلى معايير مختلفة](٦).

[وذلك بالكشف عن أوجه الاختلاف والفروق الدقيقة بينها ايضًا، اي بإبراز الخصائص المائزة للنصوص، ومحاولة إيجاد العلاقات التي تحكم حركة الانتقال من المستوى العام إلى مستويات خاصة](٧).

---

(١) السابق نفسه.

(٢) السابق نفسه.

(٣) مدخل إلى علم لغة النص، د/ سعيد بحيرى ص٣.

(٤) السابق ص٥.

(٥) السابق نفسه.

(٦) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د/ سعيد بحيرى، ص٧٣.

(٧) السابق ٧٣، ٧٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مهامها:

و[مهمة «علم النص» لا يمكن أن تتمثل في عرض وحل جميع المشكلات المتصلة بالعلوم الفلسفية والاجتماعية ولكنها تنحو إلى عزل بعض المظاهر المحددة لهذه العلوم، وهي المتصلة بأبنية النصوص، واستخدام أشكالها في التواصل وتحليلها داخل إطار متكامل](١).

ولكي يقوم كل نص بوظيفته لا بد من [خواص ترتبط بالأبنية النحوية والدلالية والأسلوبية والهيكلية، كما تتصل بالروابط المتبادلة فيما بينها](٢).

إذاً مهام النص [هي الوحدات النصية، وتحليلها في إطار متكامل، ومعرفة كيفية عملها داخل الاتصال، والوصف الدقيق لكل وحدة من الوحدات اللغوية الأساسية الوحدات الصوتية «الفونيمات»، والوحدات الصرفية «المورفيمات» والوحدات المعجمية «اللكسيمات» والوحدات النحوية غير المستقلة «السنتجميمات» والجمل ومشروعية ذلك الوصف](٣).

وهذا العلم يتعامل مع [السمة العامة والخواص الفردية وكل أشكال الأبنية وأنواع السياقات ومستويات اللغة، ودرجات الربط النحوي والترابط الدلالي -«التماسك»- والنماذج الهيكلية المتنوعة النظرية والتطبيقية ... فهذا العلم كما يرى «فندايك» ينحو إلى اتخاذ إجراءات منظمة مبتدءاً بالسياق المباشر وهو السياق النفسي الذي يتم فيه إنتاج النص وفهمه وإعادة تكوينه، كما أنه يمكن أن يكون معيناً على تفسير ما عجزت عنه الأنحاء الأخرى](٤).

وأساس فهم النص [التكوينات الكلية التي يمكن أن تتجزأ إلى

(١) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د/ سعيد بحيرى ص١٤٣.
(٢) السابق نفسه.
(٣) مدخل إلى علم لغة النص، د/ سعيد بحيرى ص٦.
(٤) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د/ سعيد بحيرى ص١٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مكونات، وعناصر صغرى في مرحلة التحليل، إلا ان هذا لا يعني استقلال الأجزاء، بل تظل العلاقات القائمة بين هذه الأجزاء والوحدة الكلية موضوعة باستمرار نصب عين الباحث في النص](١).

إذًا اختصاصات علم النص تتمثل في [المتنوعات البنيوية والصياغية لكليات النصوص عبر مجموعة الأدوات المعروفة في مناهج علم اللغة للوصول إلى نماذج وصفية خاصة](٢).

مع بحث في [ابنية النص وصياغاته وذلك من خلال تضمنها في سياقات اتصالية، وسياقات اجتماعية ونفسية بوجه عام](٣).

وذلك عن طريق وحداته الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية.

وهذه الوحدات تختلف باختلاف المستوى المدروس.

[فإذا كانت الوحدات الصوتية والصرفية وحدات ثابتة يحددها النظامان الصوتي والصرفي في لغة معينة](٤).

اما الوحدات [النحوية تمتاز بقدر كبير من الحرية إذ تجيز كثيرًا من أشكال العدول والتحول من ابنية نمطية إلى ابنية غير نمطية، ويناط إلى المفسر الكفء اكتشاف أسباب أوجه العدول من خلال ربط هذه الوحدات بالعلاقات الناتجة عن كل تغيير، والسياقات التي تتناسب مع هذه الأبنية والمقامات التي تميز بين التراكيب](٥).

أما الدلالات فطاقات غير محدودة، إذ ينظر إلى الكلمات من منظورات متغايرة، وينتقل في تحديد المعنى من مستوى إلى آخر، وتقسم الدلالات إلى مباشرة، وغير مباشرة، وإلى إشارية وغير إشارية، وإحالية واستدعائية ولكنها تشترك في مركز واحد و بينها وبينه علاقات يناط إلى

---

(١) السابق ص١٠٠.

(٢) السابق نفسه.

(٣) مدخل إلى علم لغة النص، د/ سعيد بحيرى، ص٦.

(٤) السابق ص٩.

(٥) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د/ سعيد بحيرى ص٧٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المفسر مهمة تتبعها وإيضاحها](١).

إذًا «النَص» هو المحور الأساسي والهدف المنوط في «نظرية النص» ومن ثم [يشكل النص نفسه الموضوع الأساسي والأصلي لعلم النص على الإطلاق](٢).

«معايير النص الحديثة»

وضع علماء الغرب للدراسات النصية «معايير حاكمة» يقاس من خلالها ترابط النص وتماسكه.

وقد وضع هذه المعايير كلاً من:

[درسلر Derssler، بوجراند Beagrande ليحقق ما يطلق عليه النصية toxtuactat](٣).

المعيار الأول: الربط النحوي(٤) (السبك): ويقصد به الربط السطحي بين مكونات الجملة، اي كلماتها، من خلال العلاقات -الروابط- النحوية وما يتعلق بها من إحالة، وحذف، وتكرار وغير ذلك.

المعيار الثاني: التماسك الدلالي (الحبك): ويقصد به الوظائف التي تتشكل من خلالها مكونات النص، وفي هذا ربط بين تصورات النص ذهنيًا، او هو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص عن طريق الربط المنطقي للأفكار.

٣- المعيار الثالث(٥): القصدية «القصد»: ويراد به التعبير عن الهدف المحدد من إنشاء النص.

---

(١) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د/ سعيد بحيرى ص٧٤.
(٢) مدخل إلى علم لغة النص، د/ سعيد بحيرى ص٩.
(٣) علم لغة النص آفاق واتجاهات، د/ سعيد بحيرى ص١٤٥.
(٤) السابق نفسه.
(٥) السابق ص١٤٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤- المعيار الرابع(١): المقبولية (القبول) او الاستحسان:

وهو مرتبط بموقف المتلقي وتقبله للمنطوقات اللغوية وإقراره بأنها نص متماسك لديه وذلك عن طريق وجود علاقة بين النص والمتلقي من خلال إظهار موقف للنص وكونه مقبولًا لديه.

٥- المعيار الخامس: الإخبارية(٢) «الإعلام»:

ويقصد به تحديد جدة النص، أي توقع المعلومات الواردة فيه او عدم توقعها حيث يحمل كل نص قدراً من المعلومات.

٦- المعيار السادس: الموقعية(٣) «المقامية»:

ويتعلق بمناسبة النص للموقف او بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص، اي تحكم المقام في دلالات النص.

٧- المعيار السابع: «التناص»(٤):

ويختص بالتعبير عن تبعية النص لنصوص اخرى او تداخله معها، بأن تشكل النصوص السابقة الخبرة للنصوص اللاحقة.

[واكثر هذه المعايير شيوعًا هي الاتصالية والربط النحوي، والتماسك الدلالي، والقصدية](٥). ولكي يطلق على الكلام نصًا لا بد من توفر هذه المعايير فيه.

ويرى بعض علماء «النص» ومنهم «درسلر، وبوجراند» عدم اشتراط تحقيق المعايير السبعة في كل نص، وإنما يتحقق الاكتمال النصي بوجودها، واحياناً تتشكل نصوص بأقل قدر منها.

ولذا فالنص لديهما يعرف بأنه [حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا

---

(١) السابق بتصرف.
(٢) علم لغة النص آفاق واتجاهات، د/ سعيد بحيرى ص١٤٦ بتصرف.
(٣) السابق نفسه.
(٤) السابق نفسه.
(٥) السابق ص١٤٦ بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اجتمعت له سبعة معايير وهي الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقعية والتناص](١).

واغلب اللسانيين يرون ان تلك التعريفات، والمعايير السابقة تصب في وحدة النص وترابط اجزائه.

وبمقارنة هذه المعايير بما ورد لدى الجرجاني في نظرية «النظم» تبين مدى التلاقي، ووحدة الفكر فيما بينهما.

المبحث الثالث صور التلاقي بين نظريتي النظم للجرجاني، والنص في اللسانيات الحديثة

توطئة:

تعددت الدراسات العربية والغربية حول الدراسة اللغوية للجمل والعبارات، واختلفت تسمية كل منهما حسب وجهته فمنهم من سماها «بالنظم» ومنهم من سماها «بالنص».

وعلى رأس هؤلاء: شيخ العربية، وعالم اللغة «عبد القاهر الجرجاني»، الذي استقى «نظريته» من أساتذة له سبقوه.

فقد كانت افكارهم وآراؤهم إلهاماً له، كما تعد نظريته هي المنبع والمعين الذي ارتوى منه علماء «النص» معاييرهم حتى صارت النظريتان متقاربتين على الوضع الذي يشار إليه خلال الدراسة.

وكان الهدف الأساسي لكليهما هو الوصول «بالنظم» - «النص» - إلى أرقى درجات «فصاحته وبلاغته» - اي تماسكه وترابطه - او ما يسمى «بسبكه وحبكه».

وقد التقت كلتا النظريتين «في أسس ومعايير» تشير إلى ترابط النص وتماسك اجزائه.

(١) السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

ما تناوله «هاليداي»(١) في كتابه الاتساق في اللغة العربية، الذي نشر عام ١٩٧٦ تناول فيه وسائل الاتساق بين النصوص، كالحذف والاتساق المعجمي.

وما تناوله «فان دايك»(٢) خلال كتابه «النص والسياق» عام ١٩٧٦، وما تناوله «ليول» و«براون» في تحليل الخطاب الذي نشر عام ١٩٨٣م.

وهذا يتطابق مع ما تناثر في «دلائل الإعجاز» «للجرجاني»، من آليات الربط بين الجمل من حذف وتكرار، وفصل ووصل، وتقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، ومراعاة سياق، ووجوه وفروق بين الجمل، وتوخي معاني نحو، وتعلق المنظوم بعضه ببعض كل هذا يتفق مع ما ورد في معايير «النص» الحديثة.

وقد التقى «تشومسكي» مع الجرجاني(٣) في ضرورة «ارتباط الفكر باللغة» وأن كل تأليف يسبقه تفكير عميق، وأن لكل لفظة معنًى يستدعيها.

كما اتفق معه «أولمان» الذي يرى أن المعنى ما هو إلا [علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول تمكن أحدهما من استدعاء الآخر](٤).

وتعد «المعاني النحوية» غير كافية لتماسك النص وترابط

---

(١) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، لأحمد عفيفي ص٢٧، مكتبة زهراء الشرق، طبعة أولى ٢٠٠١م القاهرة – مصر.

(٢) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي ص٢٩، المركز الثقافي العربي – لدار البيضاء – بيروت – طبعة ١٩٩١، وينظر علم لغة النص، د/ سعيد بحيرى ص١٥٨.

(٣) فليرجع إليه في المبحث الأول ص١٤.

(٤) دور الكلمة في اللغة لاستيفان أولمان، ص٧٢ بتصرف، ترجمة د. كمال بشر، الطبعة العاشرة، ١٩٨٧م، مكتبة الشباب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أجزائه لذا أكّد كل من الجرجاني، وعلماء «النص» على أهمية السياق ودوره الكبير في فك مفاتيح شفرات «النص» وفيما يلي صور التلاقي بين آليات ترابط «النظم»، التي اعتمد عليها الجرجاني في نظريته، ومعايير «النص» التي اعتمد عليها علماء «النص» ليظهر ترابطه وتماسكه.

آليات التماسك النصي»

١- النظم: ويسمى لدى المحدثين (بالاتساق).

والجرجاني [يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيفما جاء واتفق، وكذلك كان عندهم(١) نظيراً للنسج والتاليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير، وما اشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حيث يكون لوضع كل علة تقتضي كونه هناك وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح](٢).

فقد وضع «الجرجاني» أسس وآليات التماسك النصي، والترابط بين أجزائه منها النسج، والصياغة، والبناء، والوشي، والتحبير فإذا ما روعيت هذه الأسس - الآليات - اتسم «النظم» بالفصاحة والبلاغة(٣) - أو ما يسمى لدى علماء النص «بالاتساق».

واكد «الجرجاني» بأن [ليس الغرض لنظم الكلم ان توالت الفاظها في النطق بل تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل، وكيف يتصور أن يقصد به إلى توالي الألفاظ في النطق بعد أن ثبت انه نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وانه نظير الصياغة والتحبير والتفويف(٤) والنقش وكل ما يقصد به التصوير](١).

---

(١) أي علماء اللغة وغيرهم ممن يكتبون في إعجاز القرآن.

(٢) دلائل الإعجاز ص٤٠.

(٣) او الإعجاز إذا كان قرآنًا.

(٤) (الفوف – البياض الذي يكون في أظفار الأخدان ...، ثياب رقاق من ثياب اليمن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهو حينما يشبه النظم بالنسيج، والتأليف والصياغة، والتحبير والتفويف والنقش ما هذا إلا تطابقًا مع المصطلح الغربي «الاتساق» و«الانسجام» وهما مصطلحان يتضافران معًا لتحقيق التماسك النصي، والأول منهما ذات طبيعة سطحية شكلية، والثاني ذات طبيعة دلالية.

وقد وضح ذلك جليًا في تعريفهم لكلمة «نص» في اللاتينية بـ [(textus) انها تعني أصلًا النسيج أو أسياج مصغرة من الفعل اللاتيني (textere) بمعنى نسيج أو صفه، وأمثلة الرسالة، الرواية، المقالة العلمية](٢).

ويتضح ذلك جليًا عند «هارفج»(٣) و«فاينرش»(٤) من علماء النص اللذين أكدا أن وضوح النص وترابطه مرتبط بتماسكه، وتلاحم عناصره حيث يؤدي الفصل بين عناصره إلى تفككه وضعف بنيته [فالنص كل تترابط أجزاؤه بالوحدة الكلية بين أجزائه مما يؤدي إلى التماسك الدلالي](٥).

ويرى «برينكر» انه [تتابع متماسك من علاقات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت اي وحدة لغوية اخرى](٦).

ويرى «جون لاينز» [ان النص في مجمله عليه أن يتسم بسمات التماسك والترابط](٧).

موشاة وبرُد أفواف ومُفوّف: بياض وخطوط بيض) لسان العرب ٥/ ٣٤٨٦، ٣٤٨٧ (ف و ف).

(١) دلائل الإعجاز ص٤١.

(٢) مدخل إلى علم اللغة، د/ سعيد بحيرى ص٣.

(٣) السابق ص١٢٢ بتصرف.

(٤) السابق نفسه.

(٥) علم لغة النص نحو آفاق جديدة، د/ سعيد بحيرى ص١٠٧ بتصرف يسير.

(٦) السابق نفسه.

(٧) اللغة والمعنى والسياق «جون لاينز» ترجمة د/ عباس صادق ص٢١٠ بتصرف طبعة أولى ١٩٨٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا كله يصب فيما سموه «بالتماسك الدلالي» وهو المعيار الثاني من «معايير النص»(١) السابقة.

٢- التعليق: أو ما يسمى «بالحبك» -الانسجام-:

ولكي يتسم «النظم» بالسبك والحبك، أو الاتساق والانسجام لا بد من تعلق بعضه ببعض وهذا ما أكده «الجرجاني»، وغيره من علماء «النص».

فقال « الجرجاني»: [اعلم أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، ويجعل هذا من تلك، وهذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس، وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه، وما محصوله، وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلًا لفعل أو مفعولاً، أو تعمد إلى اسمين فتجعل احدهما خبراً عن الآخر، أو تتبع الاسم اسمًا على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيداً له، أو بدلًا منه](٢).

ثم أكد على ذلك بقوله: إذا لم يكن في [الكلم نظم ولا ترتيب إلا أن يضع هذه الصيغ ونحوه وكان ذلك كله مما لا يرجع فيه إلى اللفظ شيء ومما لا يتصور أن يكون فيه ومن صفته بان ذلك أن الأمر على ما قلناه من أن اللفظ تبع للمعنى في النظم، وأن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس](٣).

ولتحقيق ما سبق ينبغي مراعاة [الاختيار. والموقعية. والمطابقة ... ويأتي الإعراب نتيجة وتابعًا لها](٤).

---

(١) فليرجع إليه في المبحث الثاني ص٢٤.

(٢) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٤٤.

(٣) السابق ص٤٥.

(٤) عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها، د/ البدراوي زهران ص١٧٥ بتصرف طبعة دار المعارف – طبعة ثالثة ١٩٨٦، وينظر التفكير اللغوي بين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا كله يصب فيما سموه «بالتماسك الدلالي» وهو المعيار الثاني من «معايير النص»(١) السابقة.

٢- التعليق: أو ما يسمى «بالحبك» -الانسجام-:

ولكي يتسم «النظم» بالسبك والحبك، أو الاتساق والانسجام لا بد من تعلق بعضه ببعض وهذا ما أكده «الجرجاني»، وغيره من علماء «النص».

فقال « الجرجاني»: [اعلم أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، ويجعل هذا من تلك، وهذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس، وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه، وما محصوله، وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلًا لفعل أو مفعولاً، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرًا عن الآخر، أو تتبع الاسم اسمًا على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيدًا له، أو بدلًا منه](٢).

ثم أكد على ذلك بقوله: إذا لم يكن في [الكلم نظم ولا ترتيب إلا أن يضع هذه الصيغ ونحوه وكان ذلك كله مما لا يرجع فيه إلى اللفظ شيء ومما لا يتصور أن يكون فيه ومن صفته بان ذلك أن الأمر على ما قلناه من أن اللفظ تبع للمعنى في النظم، وأن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس](٣).

ولتحقيق ما سبق ينبغي مراعاة [الاختيار. والموقعية. والمطابقة ... ويأتي الإعراب نتيجة وتابعًا لها](٤).

---

(١) فليرجع إليه في المبحث الثاني ص٢٤.

(٢) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٤٤.

(٣) السابق ص٤٥.

(٤) عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها، د/ البدراوي زهران ص١٧٥ بتصرف طبعة دار المعارف – طبعة ثالثة ١٩٨٦، وينظر التفكير اللغوي بين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقصد بالاختيار: [التعرف على العناصر المختلفة التي يمكن أن تؤلف بينها لتكون الصورة اللفظية واختيار عناصر البنية الوظيفية التنظيمية](١).

أما الموقعية فيقصد بها: [ترتيب الكلمات المختارة وتحديد موقعها في الجمل والتراكيب](٢) ويحدد ذلك السياق.

أما المطابقة: [فتساوي الارتباط الداخلي بين الصيغ وفقًا لقوانين المطابقة أو عدمها سواء من حيث النوع أو العدد أو الشخص أو التعريف أو التنكير](٣).

وكل ما سبق ما هو إلا أدوات أصيلة تهدف إلى ترابط النص وتماسك أجزائه وقد أكد عليها علماء «النص» في العصر الحديث من خلال «معايير النص الحاكمة» المشار إليها(٤).

٣- معاني النحو والسياق «أو ما يسمى «بالربط النحوي» لدى المحدثين»(٥).

من الآليات التي لها دور عظيم في تماسك النص وترابط أجزائه «توخي معاني النحو»، و«مراعاة السياق».

وقد تعمدت ربط المعاني النحوية بالسياق لأنه لا معنى لفصاحة نص إلا بمراعاة السياق الذي قيل فيه.

لذا اهتم به «الجرجاني»، وعلماء «النص» الحديث.

فقال الجرجاني: [اعلم أن ليس في النظم إلا أن تضع كلامك

القديم والحديث د/ كمال بشر ص٣٤.

(١) السابق ١٦٧.

(٢) السابق نفسه.

(٣) السابق نفسه.

(٤) في المبحث الثاني فليرجع إليها ص٢٤.

(٥) المعيار الأول من معايير النص ص٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه واصوله](١).

ولا يتم ذلك إلا بـ [خصوصية في نظم الكلم وضم بعضها إلى بعض عن طريق مخصوصة أو على وجوه تظهر الفائدة](٢).

ولا تؤدي هذه الوجوه دورها إلا إذا كانت مناسبة للسياق الذي وردت فيه، سواء أكان السياق لغويًا أو غيره من انواع السياق(٣).

ولا يتم ذلك إلا بمراعاة كل كلمة مع جاراتها فلا معنى للكلمة خارج سياقها ولا يحكم لأحد ان [هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها في النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها](٤).

وبذلك يتضح [إيضاحًا لا يدع مجالًا للشك ان الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وان الألفاظ تثبت لها الفضلية وخلافها من ملائمة معنى اللفظ لمعنى التي تليها أو ما شبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ](٥).

بدليل [انك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر](٦).

«فالجرجاني» هنا يؤكد على ان فصاحة «النظم» ليست في لفظه فقط، وإنما بترابطه وتعلق بعضه ببعض ولكي يتحقق ذلك لا بد من توخي معاني النحو، ومراعاة السياق، ولذا يرد على من ينكر ذلك بقوله: [فإن قلتم عْن الألفاظ. فما أعجزهم عن اللفظ؟ ام ما ابهرهم فيه؟ فقلنا أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه،

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٦٤.
(٢) السابق ص٣٠.
(٣) سياق لغوي، سياق عاطفي، سياق حال، سياق موقف ... إلخ.
(٤) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٣٢.
(٥) السابق ص٣٦.
(٦) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٣٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري الفاظها ومواقعها](١).

ولم يذهب علماء «النص» بعيداً عما ذكره «الجرجاني» بل تبنوه وأكّدوا عليه حينما ذكروا ان «وحدة النص» ترجع إلى [الأبنية اللغوية، وكيفية تماسكها وتجاورها من حيث هي وحدات لسانية، تتحكم فيها قواعد إنتاج متتالية](٢).

وهذه الأبنية تتحكم في إنتاجها [استخدام الضمائر وأدوات الربط وهو ما يصطلح عليه بالتماسك الشكلي](٣).

مؤكدين بذلك على ان [الوسائل النحوية والمعجمية التي يتخذها القائل ويتوقعها السامع فهي تمنح ترابط الجمل فيما بينها على مستوى السطحي للنص، كما تسهم كل جملة في فهم ما يليها من جملة اخرى، كما تسهم المتقدمة في المتأخرة فلا يتحقق من خلال المعاني فحسب بل من خلال تأثر هذه المعاني في بنية كلية كبرى](٤) [وهذا يقتضي البحث عن العلاقة بين «النص» و«السياق» المحيط به فالعلاقات بين الجمل متتالية نصية تشمل العلاقات الداخلية وامتداداتها الخارجية](٥).

وبذلك يجبر المتكلم المخاطَب البحث عن السياقات المباشرة للنص والتي تنتظم فيها الأحداث المصورة.

فالتماسك النصي لم يعد [يراعي الجوانب النحوية فحسب بل يشترط في النص جوانب اخرى بعضها يتعلق بالدلالة بمفهوم واسع](٦).

---

(١) السابق نفسه.

(٢) تحولات الخطاب النقدي المعاصر، أحمد مداس بن عمار ص٤٩٥، عالم الكتب، ط٢٠٠٦.

(٣) علم اللغة النص، د/ سعيد بحيرى ص٣٥، مكتبة مصر، ١٩٩٣م.

(٤) علم لغة النص النظرية والتطبيق، د/ عزة شبل ص٩٩، مكتبة الآداب ط أولى. القاهرة – ٢٠٠٧.

(٥) بلاغة الخطاب وعلم النص، د/ صالح فضل، ص٢٦٠ بتصرف، عالم المعرفة، وينظر علم لغة النص، د/ سعيد بحيرى ص٩٧.

(٦) نحو النص، د/ احمد عفيفي ص٤٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبعضها يتعلق بالسياق من خلال المعاني التي يمكن أن تتخذ [ضمن السياق اللغوي، إذًا المفردات في الحقيقة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة، إنما تتحقق دلالتها انطلاقًا من السياق الذي تظهر المفردة فيه](١).

وقد تزداد أهمية السياق عند خلاء النص من الروابط النحوية، فيستعين المتلقي بالسياق ليفهم ما عجز المتصل توضيحه خلال النص.

لذا أكد علماء «النص» على فكرة «الربط الداخلي والخارجي بين الجمل ليتم التماسك للنص.

فالخارجي: مثل السياق والإحالة الخارجية.

والداخلي: منها ما هو شكلي: كالعطف، التكرار، ومنها ما هو دلالي: كالمرجعية، الحذف، الإبدال.

وأخرى مشتركة بينهما وهي العطف.

ويؤكد «هارفج» على الترابط النحوي وأنه [مستمر للاستبدالات السنتيجمية التي تظهر الترابط النحوي في النص](٢).

و«شومسكي» على السياق أن [لكل إنسان مثقف إلى حد ما تصور للنص مرتبط لغويًا بالمحيط الذي يعيش فيه](٣).

أما «فيرث» صاحب المدرسة الإنجليزية فيؤكد على أن سوق الكلمة منعزلة عن السياق يعد ضربًا من العبث.

وفي هذا دلالة على [أهمية اعتماد كل تحليل على ما يسمى بالمقام وما يتصل به من ظروف وملابسات وقت الكلام الفعلي، وما يتصل به من رموز حركة وإشارة](٤).

---

(١) الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ – والأعلام – د/ ميشال زكريا ص٢١١، طبعة ١٩٨٠م.

(٢) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د/ سعيد بحيرى ص٣.

(٣) السابق نفسه.

(٤) التفكير اللغوي بين القديم والجديد، د/ كمال بشر ص١٣٢، مكتبة الشباب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لذلك يجب ربط [الوحدات بالعلاقات الناتجة عن كل تعبير، والسياقات التي تتناسب مع هذه الأبنية والمقامات التي تميز بين التراكيب](١).

وهذا ما تناوله «الجرجاني» في نظريته «النظم».

٤- الوجوه والفروق والموضع:

وهي آليات تناولها «الجرجاني» يؤكد بها على ترابط النص وتعلق بعضه ببعض.

فقال: [واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه واصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئًا يتبعه الناظم لنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر على الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد ومنطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وزيد هو منطلق](٢).

وينظر كذلك في [الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك إن تخرج أخرج وإن خرجت خرجت](٣).

وكذلك [في الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعًا وجاءني يسرع وجاءني وهو مسرع](٤).

وينظر كذلك في مواضع الجمل والحروف [فيعرف لكل من ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له وينظر في الحروف التي تشترك في معنًى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع كلًا

---

(١) دراسات في علم اللغة د/ كمال بشر ص٤٤، وينظر التفكير اللغوي بين القديم والجديد ص١٠، علم الدلالة إطار جديد د/ صبري إبراهيم ص٧٤.
(٢) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٦٤.
(٣) السابق نفسه.
(٤) السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من ذلك في خاص معناه، نحو أن يجيء بما في نفي الحال، وبلا إذا أراد الاستقبال، وبإن فيما يترجح بين أن يكون وأن لا يكون، وبإذا في علم أنه كائن][(١)].

وينظر كذلك إلى مواضع الفصل والوصل ناظراً إلى [الجمل التي تسرد فتعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو من موضع الفاء وموضع الفاء من موضع ثم وموضع أو من موضع أم وموضع لكن من موضع بل][(٢)].

وينظر ايضًا في [التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار فيضع كلًا من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له][(٣)].

وكل هذه النصوص تشير إلى آليات ترابط النص وتماسك اجزائه.

وتؤكد أن «النظم» قائم على عمودين:

الأول لغوي: ويمثله المعنى المعجمي الذي يقوم على دلالة الألفاظ مفردة يفرض فيها المتكلم قواعد النحو وقوانينه التي يتطلبها الوضع اللغوي.

والثاني غير لغوي: ويمثله المعنى الوظيفي التركيبي للجملة.

وهذا التركيب يكسب الجملة معنًى إضافيًا، ووظيفة جديدة تشمل معاني النحو المختلفة كوجوه الحال، والخبر، والشرط ومثل لذلك «بزيد منطلق» فلو نظرنا إلى معناها اللغوي: هو الإخبار عن اسم «زيد».

اما غير اللغوي: فهو أن لهذا التركيب وجوه جاءت في ظل هذه العلاقة النحوية دون غيرها يتحكم في ذلك غرض المتكلم، والسياق،

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٦٤.
(٢) السابق نفسه.
(٣) السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهناك فرق بيَن قولك: «زيد منطلق»، وبين «ينطلق زيد».

فإذا جاء بالاسم [يثبت به المعنى للشيء من غير ان يقتضي تجدده شيئًا بعد شيء](١).

[اما الفعل فموضوعه على انه يقتضي تجدد المعنى المثبت شيئًا بعد شيء فإذا قلت: زيد منطلق فقد اثبت الانطلاق فعلًا من غير ان يجعله يتجدد ويحدث منه شيئًا فشيئًا بل المعنى فيه كالمعنى في قولك زيد طويل وعمرو قصير، فكما لا يقصد هاهنا إلا ان تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقضي بوجودهما على الإطلاق، وكذلك لا يتعرض زيد منطلق لأكثر من إثباته لزيد، اما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك فإذا قلت: زيد ها هو ذا ينطلق فقد زعمت ان الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويزجيه](٢).

وهذا يدلل على ان لبنية [الفعل حالات غير بنية الاسم، ولبنية اسم الفاعل حالات غير اسم المفعول غير المصدر غير الصفة المشبهة ... ولبنية المضارع حالات غير بنية الماضي ... وهكذا فالمعنى اللغوي يختلف نتيجة الوحدات الداخلة في التركيب ولموقعها، فاختلاف البنيات الشكلية والمواقع الوظيفية يتبعه اختلاف دلالي وفقًا لحالات الاستعمال](٣).

فمثلًا إذا [رأيت اسم فاعل او صفة من الصفات بدئ به فجعل مبتدءاً وجعل الذي هو صاحب الصفة في المعنى خبراً فاعلم ان الغرض هناك غير الغرض إذا كان اسم الفاعل او الصفة خبراً](٤).

وبذلك يتضح ان الوجوه والفروق في الجمل لا تأتي اعتباطًا، وإنما

---

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني ص١٣٢.

(٢) السابق ص١٣٣، ١٣٤.

(٣) عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها، د/ البدراوي زهران ص٢٣١ ...

(٤) دلائل الإعجاز ص١٤٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أي تبادل فيما بينها يتبعه تنوع في المعنى، واختلاف في الغرض، وكذلك السياق.

وهذا ما قامت عليه «نظرية النص الحديثة» وذلك بالنظر إلى كيان النص «داخليًا وخارجيًا».

فالداخلي: من حيث الجملة، وتنظيمها، وترتيبها ومراعاة معانيها النحوية.

والخارجي: بالنظر إلى سياق الجملة والحال الذي سيقت فيه، ومدى مطابقته للحال التي هي عليه مؤكدين على وجود علاقات [توجد بين الجمل أو القضايا بوصفها العناصر المباشرة لبنية النص، وتحدث الربط الداخلي والتماسك الدلالي للنص](١).

ولكي يحدث التماسك النصي لا ينظر إلى كيان الجملة [الداخلي فحسب، بل إلى كيانها «وجودها» الخارجي أيضًا أي إلى وظيفة النصوص في سياقات اتصال محددة](٢).

فقد كان هذا نهجًا لديهم [لمفهوم التماسك الدلالي](٣).

وخلاصة القول:

«نظرية النظم» تقف جنبًا إلى جنب مع إحدى النظريات اللغوية الحديثة، وهي «نظرية النص» بل تفوقها، وكأن هذه النظرية قد بنيت على نظرية «النظم» وأعتقد أن هذا التشابه ليس «محض الصدفة» أو الابتكار فما هذه النظرية إلا تطويراً «لنظرية النظم» لدى الجرجاني وكان هذا الرجل بفكره المستنير، ومنهجه الفريد قد خطا «بنظريته» حدود الزمان والمكان فاستبق عصره، وارتشف منها الغرب رغم الزمن

(١) التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تاليف كلاروس برينكر، ترجمة د/ سعيد بحيرى ص٣١ مؤسسة المختار، طبعة اولى.
(٢) مداخل منهجية اساسية إلى البحث اللغوي ترجمة د/ سعيد بحيرى ص٩٩ القسم الثاني، طبعة أولى ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م. مكتبة زهراء الشرق.
(٣) السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السحيق بينه وبينهم.

المبحث الرابع دراسة تطبيقية على خمس من رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء

توطئة:

جاءت رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء نقطة تحول في سياسة الدولة الإسلامية.

وكانت خطوة إيجابية بعد «صلح الحديبية» من النبي ﷺ لتحقيق وعد الله عز وجل في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سبأ: آية ٢٨]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ [الأحزاب آية ٤٥، ٤٦]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة آية ٣٣]، وتنفيذاً للأمر الإلهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة آية ٦٧، ٦٨].

أيقن النبي ﷺ انه لن ينجيه من العقاب إلا الصدع لأمر ربه بتبليغ دعوته، وتحقيق وعده، فأخذ الأمر على عاتقه، واتبع الوسائل المتاحة في توصيل دعوته.

من هذه الوسائل:

١- اختيار السفراء

فقد كان ﷺ حكيماً في اختياره فاختار [اناساً من اعقل الصحابة وأجملهم صورة وأحسنهم حديثًا، واطلقهم لسانًا وحجة](١)، واوصاهم

(١) اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ρ صنعه الإمام محمد بن طولون الدمشقي، ص١٩. راجعه عبد القادر الأرناؤوط، حققه محمود الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة –

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بمبادئ الإسلام فعندما [أرسل رسول الله ﷺ معاذًا وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما قال لهما: «بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا ولا تختلفا»](١).

٢- تنوع الخطاب

قد خاطب ﷺ برسائله [جبابرة الأرض من أكاسرة وقياصرة وملوك وزعماء فلم يجامل ولم يضعف ولم يعنف وخاطب الناس على قدر عقولهم](٢).

فجاءت رسائله ﷺ معبرة عن حال المرسِل، وثقافة وشخصية المرسَلِ إليه.

٣- بلاغة القول

جاءت الفاظه ﷺ [في مواضعها، مشتقة من اصولها، مصوغة على اوزانها](٣) محققة اعلى درجات الفصاحة والبلاغة وهذه العناصر أسهمت بشكل كبير في تقبل ما ورد بها، واستمالة قلوب من يقرءونها، وذلك لما تضمنته الرسائل من نقاط عامة على المستويين الشخصي واللغوي.

أولا: على المستوى الشخصي:

أ- أظهرت الرسائل حرص النبي ﷺ على استقطاب القلوب، وأسر المشاعر، والرغبة الأكيدة في إخراج من يرسل إليهم من ظلمات الكفر، وبراثين الوثنية إلى سماحة الإسلام.

ب- حرصه ﷺ على الأسلوب الراقي المتحضر. فلم تظهر الرسائل تهديدًا أو وعيدًا لمن يراسلهم بل طمأنينة وسلامًا، وحفاظًا على أرواحهم

بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م).

(١) اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ρ صنعه الإمام محمد بن طولون الدمشقي، ص١٩.

(٢) السابق نفسه المقدمة (ب).

(٣) السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأموالهم وملكهم.

جـ- أظهرت قوة وشجاعة النبي ﷺ فلم يَرْهب قياصرة، ولم يَهَبْ جبابرة.

د- أوضحت الرسائل حكمة النبي ﷺ، وكشفت عن علمه ودرايته بشئون العالم الخارجي.

هـ- أشارت إلى استخدامه ﷺ لوسائل العصر الحديثة بانتقاء السفراء، وإرسال الهدايا، واستخدام خاتم النبوة. هذا وغيره مما لا يتسع المقام لذكره هيأ المتلقي نفسيًا لقبول ما يلقى عليه

ثانيًا: على المستوى اللغوي

فقد ضربت الرسائل مثلًا رائعًا للتماسك النصي، والربط النحوي، وحققت أعلى درجات السبك والحبك والاتساق اللغوي حيث:

أ- جاءت الألفاظ معبرة عما في نفس صاحبها مؤكدة وجود علاقة بين الفكر واللغة، وبين الدال والمدلول.

ب- زُيِّنت الرسائل بالروابط النحوية من عطف، وضمير، وحروف جر، وفصل ووصل ... إلخ مما ذكر في نظريتي «النظم» و«النص» من آليات تساهم في تماسك النص، فزادت الرسالة حبكًا وسبكًا وقوة وترابطًا.

ج- أبدعت الرسائل في تعلق الكلم بعضه ببعض، وأنس كل لفظة بجاراتها بحيث إذا سقطت إحداها اختل معناها.

د- الوجوه والفروق بين الجمل قد بلغت مداها في دقة الترتيب وحسن الاختيار.

فلم تقدم في موضع يستحق التأخير، ولم تؤخر في موضع يستحق التقديم، ولم يؤت بجملة على حساب أخرى، بل كل قد ناسب غرضه وحقق هدفه.

هـ- راعت الرسائل سياق الحال حيث اتصلت نصوص الرسالة بما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يحيط بها، ومراعاة كل لفظة وكل جملة لجاراتها.

و- جاءت الرسائل في مفرداتها وتراكيبها كالسلاسل الذهبية، وكالماء المنحدر حيث تضافرت كل عناصر التحبير والتفويف والنقش والصياغة والسبك والحبك لتخرج الرسالة في أبهى صورها.

ز- الإبداع في تنوع الخطاب، حيث خاطب ﷺ كل شخصية بما يتلاءم مع فكرها وعقيدتها.

وقد اكتفيت بدراسة خمس من هذه الرسائل مستشهدة بالقليل على الكثير، ومطبقة الجزء على الكل.

وفيما يلي بيان مدى توفر آليات ومعايير الترابط النصي في رسائل النبي ﷺ.

الرسالة الأولى إلى النجاشي(١) ملك الحبشة

وبدأت به لأنه لما ورده كتاب النبي ﷺ أسلم وحسن إسلامه

«بسم الله الرحمن الرحيم

[من محمد رسول الله، إلى النجاشي ملك الحبشة، سلم أنت، فإني أحمد إليك الله لا إله إلا هو، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت به، فخلقه من روحه ونفخه كما نفخ آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع

(١) نجاشي الحبشة. أصخمة بن أبجر ... لقبه النجاشي ... وهي تطلق على كل من ملك الحبشة، وكان عبداً صالحاً لبيباً ذكياً، وكان عادلاً عالماً رضي الله عنه توفي في سنة ٩ من الهجرة. ينظر الرسول المبلغ p د/ صلاح الخالدي ص١٧٣، دار القلم دمشق، طبعة أولى ١٤١٨هـ، ١٩٩١م، وينظر أعلام السائلين لابن طولون ص٥٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهدى]»(١).

التحليل النصي

ومضات حول الرسالة:

* اتسمت بحسن الاستهلال حيث بدات بالبسملة والسلام تهيئة لنفس المرسَلِ إليه وقبول ما يدعو إليه المرسِل.

* اتسمت بالتواضع ولين الجانب حيث قال: «من محمد» ولم يبدا بصفته رسول الله او تعظيم نفسه.

* جاءت الرسالة غير مقتضبة كغيرها من الرسائل إيناسًا بالمرسل إليه، لما عرف عنه العدل، ودماثة الخُلُق حتى قيل إنه اعلن إسلامه.

* استخدم ﷺ أسلوب النصح والإرشاد حيث ركز على السلام والهدى لإرسال رسالة طمانة وانه لم يات من اجل سلطة او مال.

التحليل اللغوي:

* بلغت جمل الرسالة ما يقرب من تسع عشرة جملة، ومع ذلك حققت الأسس والآليات التي أشار إليها الجرجاني في نظريته، وكذلك المعايير الحاكمة التي اعتمد عليها علماء نظرية «النص» في اللسانيات الحديثة فجاءت:

أ- محكمة النظم، مترابطة البنيان، متعلق بعضها ببعض، مرتبط صدرها بعجزها والعكس.

ب- براعة الاستهلال، وحسن الانتقال، وحسن الختام.

ج- متضمنة العديد من المعاني النحوية، والوجوه المناسبة لكل جملة والتي تساهم في تأدية الغرض وتحقيق الهدف.

(١) اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون ص٥٤، وينظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث لابن هشام ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦، وينظر تاريخ الطبري ٢/ ٦٥٢، زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٣/ ٦٨٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

د- كثيرة الروابط النحوية بين الجمل كالضمائر والعطف والإحالة مما كان لها اكبر الأثر في ترابط اجزاء الرسالة وتماسكها.

هـ- مراعية للسياق، ومنوعة الخطاب وموحدة الموضوع، ومحددة الهدف. كل هذا كان له اكبر الأثر في فهم النص وتحقيق الغرض منه.

وفيما يلي توضيح ذلك:

تضمنت هذه الرسالة العديد من الآليات والمعايير التي تساهم في تماسك النص وترابط اجزائه ومنها:

١- التقديم والتأخير.

من اهم عناصر الربط لدى «الجرجاني» التقديم والتأخير فهو يقدم لأغراض معينة كالاهتمام بشانه او التخصيص، ويؤخر للتشويق، فكل تقديم او تأخير له في نفس المتكلم ما يربو إليه يتم على اثره اختيار ما يتلاءم معه من مفردات وجمل تساهم في تماسك النص وترابط اجزائه.

وقد ظهر ذلك في قوله ﷺ: «سلم انت» حيث قدم «المسند» وهو السلام لغرض التفاؤل.

اما قوله ﷺ: «فإنني احمد إليك الله» حيث قدم «المسند إليه» واصل الكلام «انا احمد الله» وجاء التقديم للاهتمام به.

كما بدا «بالحمد» مؤكداً بإن منزلًا إياه منزلة خالي الذهن كانه يسأل: لمن الحمد؟ لله.

٢- استخدم اسلوب القصر لدلالة الصفة على الموصوف في قوله: «لا إله إلا هو».

٣- استخدم التعريف دون التنكير لغرض في نفسه وهو تميزه وإحضاره في الذهن، فقال: «واشهد ان عيسى بن مريم روح الله» ولم يقل: «واشهد ان رسولكم» أو «من ارسل إليكم» ليؤكد على الهدف من رسالته وهو «التوحيد» فقال: «عيسى بن مريم روح الله وكلمته»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

د- كثيرة الروابط النحوية بين الجمل كالضمائر والعطف والإحالة مما كان لها أكبر الأثر في ترابط أجزاء الرسالة وتماسكها.

هـ- مراعية للسياق، ومنوعة الخطاب وموحدة الموضوع، ومحددة الهدف. كل هذا كان له أكبر الأثر في فهم النص وتحقيق الغرض منه.

وفيما يلي توضيح ذلك:

تضمنت هذه الرسالة العديد من الآليات والمعايير التي تساهم في تماسك النص وترابط أجزائه ومنها:

١- التقديم والتأخير.

من اهم عناصر الربط لدى «الجرجاني» التقديم والتأخير فهو يقدم لأغراض معينة كالاهتمام بشأنه او التخصيص، ويؤخر للتشويق، فكل تقديم أو تأخير له في نفس المتكلم ما يربو إليه يتم على اثره اختيار ما يتلاءم معه من مفردات وجمل تساهم في تماسك النص وترابط أجزائه.

وقد ظهر ذلك في قوله ﷺ: «سلم انت» حيث قدم «المسند» وهو السلام لغرض التفاؤل.

أما قوله ﷺ: «فإنني احمد إليك الله» حيث قدم «المسند إليه» وأصل الكلام «انا احمد الله» وجاء التقديم للاهتمام به.

كما بدا «بالحمد» مؤكداً بإن منزلًا إياه منزلة خالي الذهن كانه يسأل: لمن الحمد؟ لله.

٢- استخدم أسلوب القصر لدلالة الصفة على الموصوف في قوله: «لا إله إلا هو».

٣- استخدم التعريف دون التنكير لغرض في نفسه وهو تميزه وإحضاره في الذهن، فقال: «واشهد ان عيسى بن مريم روح الله» ولم يقل: «واشهد ان رسولكم» أو «من ارسل إليكم» ليؤكد على الهدف من رسالته وهو «التوحيد» فقال: «عيسى بن مريم روح الله وكلمته»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وليس ولده كما يزعمون، «خلقه بيده كما خلق آدم»، وبهذا ينفي عن عيسى عليه السلام صفة الربوبية، واكد على ذلك بقوله: «إني ادعوك إلى الله وحده لا شريك له» واصفًا إياه بالوحدانية، وعدم إشراك احد معه في هذه الصفة.

٤- استخدام أسلوب الفصل والوصل.

حيث فصل بين صفات «المولى عز وجل» «الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن» وهي صفات لموصوف بعينه وتدل عليه فلا يصح الوصل فيها.

كما فصل بين صفات السيدة مريم عليها السلام فقال: «مريم» ذاكرًا اسمها تعظيمًا لشأنها «البتول، الطيبة، الحصينة» وهي صفات لموصوف واحد بعينه فلم الوصل؟ واستخدام هذا الأسلوب دون غيره ساهم على فهم النص وتماسكه.

٥- استخدم أسلوب التشبيه للتقريب بين «عيسى وآدم عليهما السلام».

٦- كما يغلب على هذه الرسالة أدوات الربط بين الجمل، وخاصة الضمائر بأنواعها كضمير الشأن، والمخاطب، والمتصل والمنفصل، وكلنا يعرف ما للضمير من دور بالغ في تماسك النص وترابط أجزائه وذلك لما يحيل إليه أو يشير له [لذا اهتم به علماء اللغة النصيون وأولوه عناية كبيرة في التحليل النصي](١).

وقد عده ابن هشام من أساسيات التماسك بين النصوص حين ذكر ان الأصل في الربط بين الجمل «الضمير» [ولهذا يربط به مذكورًا(٢) كزيد ضربته، ومحذوفًا مرفوعًا نحو: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ [طه ٦٣]، إن قدر لهما ساحران](٣).

---

(١) علم لغة النص، د/ صبحي الفقي ١/ ١٤٣.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، ابو محمد جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، ٢/ ٤٩٨، طبعة دار الشام للتراث، بيروت.

(٣) دراسات لغوية تطبيقية د/ سعيد بحيرى ص٨٤ بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وردّ علماء «النص» اهمية الضمير في تحقيق التماسك وذلك [بإدراك علاقة الربط التي يقيمها الضمير بين الضمير العنصر الإحالي بالعنصر الإشاري الذي يفسره او يحيل إليه](١).

وقد اشتملت الرسالة على ما يقرب من عشرة ضمائر وكانت عنصراً من عناصر الإحالة الداخلية، التي ساهمت في تماسك «النص» وترابط اجزائه. لتعلق بعضه ببعض، وربط لاحقه بسابقه ومن هذه الضمائر:

أ- الضمير العائد على ذات المتكلم وهو رسول الله ﷺ في قوله: «فإني، وإني» وقد كررت مرتين.

«وياء المتكلم» المتصلة بالفعل في قوله: «وان تتبعني، جاءني، نصيحتي».

«وتاء الفاعل» المتصلة بالفعل «بلغت، ونصحت» والرابط هنا فيه إحالة «داخلية» إلى ذات النبي ﷺ المذكور في اول الرسالة؛ مما ساهم في ربط آخر الرسالة بأولها وعجزها بصدرها وذات النبي ﷺ في اول الرسالة، وبقية الضمائر متناثرة من اول جملة إلى آخرها، وهذا ساعد على تماسك النص، وقوته وفهمه وعدم تفككه.

والشكل التالي يوضح الضمير وما يعود إليه على مستوى الرسالة وهي كالتالي بالترتيب:

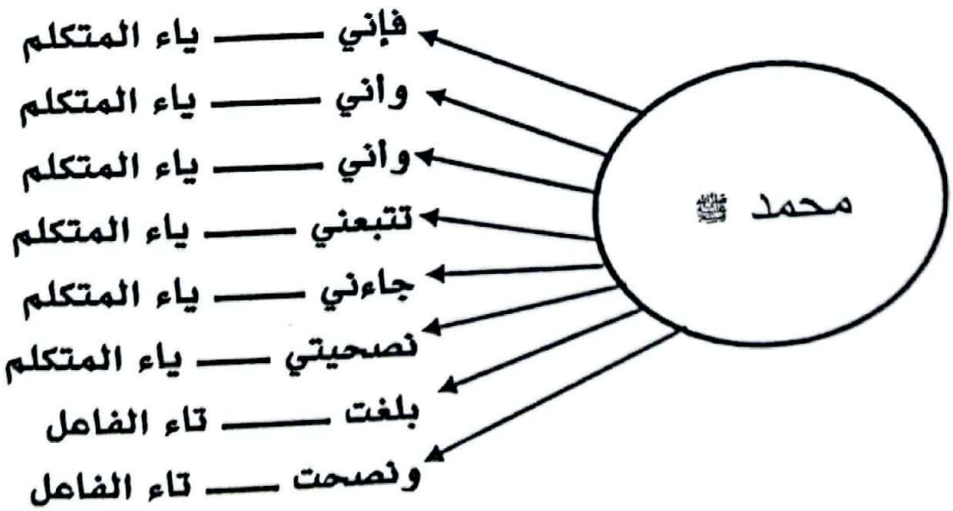

(١) علم اللغة بين النظرية والتطبيق، د/ صبحي الفقي ١/ ١٦٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب- ضمير الشان والحال:

يسميه سيبويه [بإضمار الحديث](١)، وضمير الشان والحال «عنصر إحالي من شأنه ان يربط بين اجزاء «النص» بصورة ملحوظة. وهو كثير ايضًا في هذه الرسالة كما في قوله ﷺ.

«واشهد ان عيسى روح الله» هذه هي الجملة، اما الإحالة إليها في الضمائر في «كلمته، القاها، فحملت به، فخلقه، من روحه، ونفخه، بيده».

ثم ذكر لفظ الجلالة مرة اخرى، في قوله: «وإني ادعوك إلى الله» وعاود الإحالة إليه في قوله: «وحده، وطاعته».

ويلاحظ هنا ما للضمير من دور بالغ في ربط اول النص بآخره، وإذا كان هناك غموض او عدم وضوح فالسياق يساعد في فهم ذلك وتوضيحه.

و«الإحالة» في هذه الرسالة كثيرة ومتعددة ومرجعيتها «داخلية». وفيما يلي توضيح الضمير وما يعود إليه:

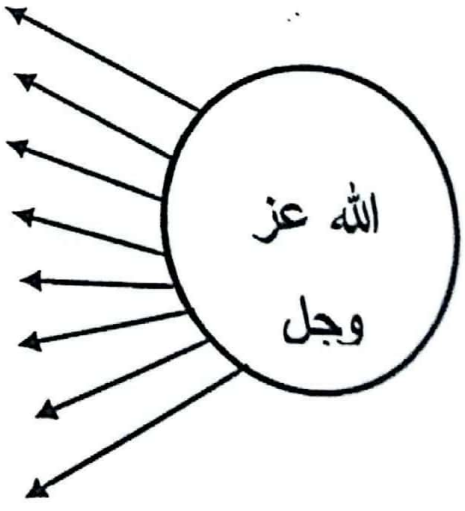

الله ـــ كلمته ـــ هاء الضمير
الله ـــ القاها ـــ هاء الضمير
الله عز وجل ـ روحه ـ هاء الضمير
الله عز وجل ـــ نفخه ـ هاء الضمير
الله عز وجل ـــ بيده ـــ هاء الضمير
الله عز وجل ـــ وْحده ـ هاء الضمير
الله عز وجل ـــ له ـــ هاء الضمير
الله عز وجل ـ طاعته ـــ هاء الضمير

(١) الكتاب لسيبويه ٢/ ١٧٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

به ـــــ هاء الضمير

عيسى عليه السلام ← خلقه ـــــ هاء الضمير

مريم البتول ـــــ حملتْ ـــــ تاء التأنيث

فضمير الشأن في هذه الرسالة أحيل إلى مرجعية «داخلية» من نص الرسالة، والذي حدد عود الضمير إلى لفظه هو السياق.

جـ- ضمائر شخصية:

وقد كثرت الضمائر الشخصية أيضًا في هذه الرسالة ومرجعيتها أيضًا «داخلية» لذكر ما تعود إليه، ومنها ضمير المخاطب أنت، وكاف الخطاب، وواو الجماعة.

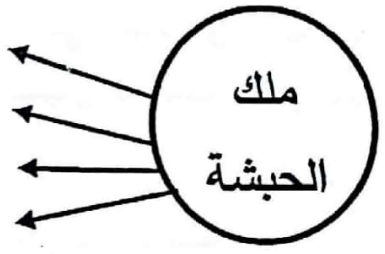

أنت ـــــ ضمير مخاطب

إليك ـــــ ضمير مخاطب

أدعوك ـــــ ضمير مخاطب

جنودك ـــــ ضمير مخاطب

ملك الحبشة وجنوده ـــــ فاقبلوا ـــــ واو الجماعة

هذه الضمائر وما أحيلت إلى ملاءمتها في الجمل كان لها أبلغ الأثر في تماسك النص وربط أوله بآخره، ولاحقه بسالفه، مما ساعد في جعل جمل الرسالة كالقطعة الذهبية الواحدة مرتبط بعضها ببعض والفضل في ذلك للضمائر وغيرها من وجوه النحو المختلفة

الرسالة الثانية «رسالة النبي ﷺ إلى هرقل عظيم الروم(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

[«من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله

(١) ويطلق قيصر على كل من حكم بلاد الروم ...] الرسول المبلغ د/ صلاح الخالدي ص١٥٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين(١)،﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾»(٢)].

التحليل النصي

ومضات حول الرسالة:

* اتسمت الرسالة بحسن الاستهلال حيث بدأ ﷺ بالبسملة، وهذا من سنة المكاتبة في الرسائل حتى ولو كان لكفار، وفيها من التهيئة لنفس المتلقي، بجعل قارئها هادئ النفسن مطمئن البال، كما فيها دلالة على الرحمة والود الذي يدعو إليه الإسلام.

* فيها دلالة على التواضع ولين الجانب من النبي ﷺ وفي هذا تأليف لقلب المخاطب والتحبب إليه.

* فيها رسالة طمأنة حيث بدأ «بالسلام على من اتبع الهدى»، ودخل في الإسلام.

* بعد تقديم التحية والسلام قال: «اما بعد» فيها دلالة أن ما بعدها ينبغي التركيز فيه، وفي هذا جذب للانتباه، وتفكر الذهن، أن ما يأتي بعدها ينبغي الاهتمام به.

* الدخول في الهدف مباشرة بعد تهيئة النفس لقبول ما يلقى عليها، وهو الدعوة في الدخول إلى الإسلام، وتوحيد الله.

* ذكاء النبي ﷺ وحنكته في تنوع الخطاب تبعًا لتنوع المرسل إليه

(١) وفي راوية الأريسين «وهم نصارى اتباع عبد الله بن اروس» وهم الأروسية متمسكين بدين عيسى لا يقولون إنه ابن ... وقيل الخدمة والأعوان ... ومعناه أن عليك إثم رعاياك واتباعك ممن صددته عن الإسلام واتبع كفرك» اعلام السائلين لابن طولون ص٧٠.

(٢) اعلام السائلين لابن طولون ص٧٠، وينظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث للصلابي ٢/٤٠٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وشخصيته وعقيدته، وقد ظهر ذلك جلياً إذا ما قورن نص رسالته لهرقل عظيم الروم، برسالته لكسرى عظيم فارس.

حيث قال «لهرقل»: «ادعوك بدعاية الإسلام» لأنه ليس للنصرانية مشكلة في قضية «الإيمان بالله» وإنما في كون «عيسى عليه السلام» «ابن الله».

في حين خاطب «كسرى» بـ «ادعوك بدعاية الله» حيث لا يؤمن به أصلاً فهو من عبدة النار.

٨- تضمين رسالة هرقل عظيم الروم «آية من كتاب الله عز وجل» لأنه لديه دراية بالإنجيل ويستطيع ان يفرق بين كلام الله، وكلام البشر، وهذا يعطي قوة للرسالة، وتهيئة نفسية لقبول ما يدعوه إليه.

* استخدم ﷺ أسلوب الثواب والعقاب وهو معروف لدى النصارى في إنجيلهم حيث قال: «فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين» اي الضعفاء الذين يتبعونك تقليداً لك، وعدم جراتهم على مخالفتك.

التحليل اللغوي:

بلغت جمل الرسالة حوالي ثماني جمل بعد البسملة، واختتمت بآية قرآنية.

ومع قصرها إلا انها تضمنت العديد من أسس وآليات ومعايير النص الحاكمة التي ذكرها «الجرجاني» في كتابه(١)، وعلماء «النص» في معاييرهم(٢).

أ- فجاءت الرسالة محكمة النسج، منسقة النظم، محددة الهدف، موحدة الموضوع، مراعية السياق، مؤكدة على دور الروابط في تماسك النص وانسجامه، متضمنة العديد من الوجوه والمعاني النحوية، متنوعة الجمل، مدققة في اختيار بعضها دون بعض مراعية الهدف والغرض من

(١) دلائل الإعجاز.

(٢) في معايير النص الحاكمة وسبق ذكرها في المبحث الثاني، ص٢٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك، محققة قصد المتكلم وهدفه المنشود.

كل هذا أضفى على الرسالة تماسكًا، وترابطًا وفيما يلي بيان ذلك:

١- التنوع في استخدام الصيغ:

أ- حيث بدأ ﷺ رسالته بقوله: «فإني أدعوك» فخرج عن مقتضى الظاهر مراعاة لحال المخاطب، حيث أنزله منزلة السائل وكأن عظيم الروم سأله إلى أي شيء تدعوني؟ فقال: «إني أدعوك بدعاية الإسلام» مؤكداً إجابته «بإني» للتأكيد على حسم الأمر، ووصول الدعوة إليه.

ب- قوله ﷺ: «أسلم تسلم». فهي جملة طلبية إنشائية. و«أسلم» فعل أمر و«تسلم» فعل مضارع مجزوم لأنه جواب للطلب. وفعل الأمر «أسلم» خرج من معناه الحقيقي وهو الأمر بالدخول في الإسلام، وسياق الحال ينفي ذلك إلى معنًى «مجازي» وهو العرض والطلب بدخول الإسلام.

ففعل الأمر في الأصل يدل على طلب حدوث فعل أو تركه بصيغة مخصوصة.

ولكن [إذا كان الأمر صادراً من الأعلى إلى من دونه فهو أمر، وإن كان من النظير إلى النظير فهو طلب، وإن كان من الأدنى للأعلى فقيل له دعاء، واختلفت التسمية لاختلاف المخاطبين لهذه اللفظة لأنك تستقبح أن تقول أمرت والدي وسألت غلامي](١).

وذهب الكوفيون ان صيغة «افعل» ومنها «اسلم» ما هي إلا [مضارع حذفت منه لام الأمر مستدلين في ذلك على ما ورد في القرآن الكريم ... ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ إلا ان العرب حذفت اللام من فعل الأمر لكثرة الأمر خاصة في كلامهم فحذفوا اللام](٢).

---

(١) الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، د/ بكري عبد الكريم ص٧٤، دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١.

(٢) السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي هذا دلالة على أن [صيغة فعل الأمر لا تختلف من حيث الدلالة عن المضارع في شيء وإنما هي تنسحب عليها الخصائص الزمنية للفعل المضارع ويتصرف زمنها للاستقبال](١).

وسياق الرسالة يوحي بذلك حيث إن طلب النبي ﷺ ليس على سبيل الأمر، كما أنه ليس في مقام الحال وإنما «الاستقبال».

فالصيغة وإن كانت تدل على الأمر الذي يدل على حدوث الفعل في الحال إلا أن سياق الجملة يوحي بأن هناك [طلب موجه للمخاطب للقيام بهذا الفعل فهناك فاصل زمني ومعنوي بين تلفظك بأداة الطلب التي هي فعل الأمر، وبين حدوث الفعل على وجه الحقيقة](٢).

والسياق المحيط بنص الرسالة يدل على ذلك. فالمخاطب لم تصله الرسالة بعد حين كتبها ﷺ كي يسلم على وجه السرعة، أو في الحال وإنما هناك فاصلًا زمنيًا بين إنشاء الرسالة التي بها طلب الإسلام وبين قراءتها.

ج- وكذلك قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ ففعل الأمر ﴿تَعَالَوْا﴾ خرج من معناه الحقيقي إلى آخر مجازي لغرض النصح والإرشاد، فهو لم يأت الآن على وجه السرعة، والحال، وإنما هناك فاصل زمني بين وصولهم الرسالة، وبين تحقيق ما يطلب. وفي هذا دقة في الاختيار لنوع الجمل مما أضفى على الرسالة فصاحة وبيانًا.

د- وكذلك قوله: ﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا﴾ فعل الأمر هنا يدل على النصح والإرشاد وليس الأمر على معناه الحقيقي

٢- الفصل والوصل.

---

(١) الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، د/ بكري عبد الكريم ص٧٤،

(٢) السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من آليات التماسك النصي «الفصل» او «الوصل» بين الجمل وقد جاء الفصل جليًا واضحًا في نص الرسالة، حيث فصل ﷺ بين «أسلم - تسلم» دون وصل بينهما وذلك رغبة منه ﷺ في سرعة تحقيق الغرض من الرسالة وهو الإسلام.

كما أنه لا يعطف «جواب الشرط» على «فعل الشرط»، وهذه الجملة غاية في الإيجاز مع تحقيق الهدف في التبليغ.

- وهي أن خلاصة «الإسلام» السلامة، وإن لم تُسْلِم «لم تَسْلَم، وتأثم».

- كما فصل ﷺ ايضًا بين «اسلم تسلم» وبين «اسلم يؤتك الله أجرك مرتين» حيث الجملة الأولى «إنشائية طلبية»، لفظًا ومعنى، والثانية «خبرية» لفظًا ومعنى وقد فصل بينهما لاختلافهما في الخبر وفي الإنشاء.

فالجملة الأولى: تدل على ثمرة الإسلام في الدنيا.

والثانية: تدل على ثمرة الإسلام في الدنيا والآخرة.

وبذلك جمع له النبي ﷺ خيري الدنيا والآخرة فلا تكرار بينها.

قال السبكي: [واعلم أن الخبر والإنشاء المحضين لا يعطف أحدهما على الآخر لذا يجب الفصل بينهما بلاغة](١).

ولا شك أن الفصل بين الجملتين هنا ابلغ من الوصل وأدل على التماسك النصي.

- وكذلك الفصل في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ حيث فصل بين الجملة «الأولى»، و«الثانية» لأن «الثانية» «جواب شرط» للأولى ولذلك فصل بينهما.

أما «الفاء» فلا يعتد بها في الوصل، لأن جملة الجواب إنشائية، وإنما

(١) عروس الأفراح للسبكي ٣/ ٦، طبعة أولى، مكتبة عيسى البابي الحلبي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعتد بالواو لأن الأصل [أن يكون جواب الشرط غير مقترن بالفاء ...](١).

ولكن يجب اقترانه بالفاء إذا كان جواب الشرط [أ- جملة اسمية سواء أكانت مثبتة أم منفية ... ب- جملة فعلية فعلها طلبي اي امر او نهي أو استفهام ... جـ- جملة فعلية فعلها جامد اي لا يتصرف مثل ليس وعسى ونعم ... د- جملة فعلية مسبوقة بلن أو ما او قد او السين او سوف](٢).

والجملة هنا فعلية فعلها طلبي لذا اقترنت بالفاء.

أما الوصل ففي قوله تعالى: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ فهذه الجملة كلها خبرية لفظًا ومعنًى، والمناسبة بينهما واضحة لذا تم الوصل بينهم «بالواو» ولا شك أن الوصل هنا كان مدعاة للتماسك بين الجمل.

٣- التعريف والتنكير:

في قوله ﷺ: «ولا نشرك به شيئًا» حيث نكر «شيئًا»، للتحقير منه والتقليل لأي نوع من انواع الشرك.

٤- الحذف: والمراد به إسقاط جزء من الكلام وهو [دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر](٣).

وهو في قوله: «فإن توليت فإن عليكم إثم الأريسيين»، والأصل ان يقال: «فإن عليك مع إثمك إثم الأريسيين».

ومما لا شك فيه ان «الحذف» قد حقق التماسك بين أجزاء الجملة، حيث جنب النص التكرار فلا يفقد النص توازنه، وفيه من البلاغة ما يأخذ بيد المتلقي، ويشركه في معاني النص، ويجعله يضع تقديراً

(١) ملخص قواعد اللغة العربية فؤاد نعمة ص١٧٨، الطبعة السابعة عشرة.
(٢) السابق ص١٧٨، ١٧٩.
(٣) دلائل الإعجاز للجرجاني ص١٤٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للمحذوف، كما أنه جاء به لغرض الاحتراز عن ذكره، وفي أحيان كثيرة [يكون ترك الذكر افصح من الذكر، والصمت ازيد للإفادة](١)، ولوجود قرينة تدل عليه، كما أن في حذفه معنًى لا يوجد في ذكره، وسياق الحال والمقام قد ساهم في ذلك، وكل هذه عناصر تضافرت وتكاتفت لتـرابط النص وتماسك أجزائه.

- والحذف ايضًا في قوله: «اسلم تسلم» والأصل أن يقال: «إن أنت أسلمت تسلم، وإن لم تسلم تخسر».

ولنلاحظ الكلام بالحذف، افصح وابلغ كما حقق الحذف الهدف من الرسالة، وهو سرعة الأخذ بالمتلقي إلى الهـدف المنشـود، وهـو أن فـي الإسلام السلام.

.كما أن في الحذف هنا ربط سببي

سببه

أسلم(٢) ـــــــــــ تسلم

أسلم(٣) ـــــــــــ يؤتك الله اجرك مرتين

وإن توليت(٤) ـــــــــــ فإن عليك إثم الأريسيين

وفيه كناية عن تحمل إثم الضعفاء ممن يتبعونه، وفي هذا ترغيـب في الإسلام، وترهيب لمن تركه. فكان الحذف هنا أبلغ من الذكر.

وآليات التماسك هذه.قد ذكرها «الجرجـاني» فـي قولـه: [وقـد يتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كلـه وفـي الحذف والإضمار والإظهار فيضع كلًا من ذلك مكانـه ويسـتعمله علـى

(١) السابق نفسه.
(٢) فإن أسلمت تسلم.
(٣) فإن أسلمت يؤتك اجرك مرتين.
(٤) عن الإسلام.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصحة وعلى ما ينبغي له](١).

واشار إليها ايضاً «فان دايك»(٢) حين اشار إلى أن هناك روابط طبيعية تتمثل في الوصل والفصل والعطف، وروابط منطقية تفهم من ترتيب الجمل.

٥- الوجوه والفروق في الشرط والجزاء: التي عدّها «الجرجاني» من آليات التماسك النصي قد توافرت في نص رسالة النبي ﷺ في قوله: «إن توليت فإن عليك إثم الأريسيين» قد تختلف الجملة الشرطية فتارة تأتي بصيغة الماضي، وتارة بصيغة المضارع، ويربط بين الجملتين بأداة الشرط إن [ويجعل النحاة «إن» على رأس حروف الشرط لاعتبارات كثيرة منها: إنها لا تحيد عن الشرط في الاستعمال ومنها أن التركيب الشرطي يطرد بها أكثر من غيرها](٣).

ويلاحظ أن كل وجه من وجوه الشرط له معنى دلالي يختلف تبعاً للسياق، والغرض الذي سيق من أجله.

ويظهر ذلك جلياً في قوله: «فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين» فبين الجملتين ربط سببي مستقبلًا، واكد «بإن» حيث ربط توليه وإعراضه بإثمه وإثم الأريسيين من بعده مستقبلًا وذلك بفضل أداة الشرط، حيث صرفت الفعل إلى الإثم إلى الاستقبال وسياق الجملة يوحي بذلك، كما عطف «بالفاء» ليدل على وقوع الإثم مباشرة عقب الإعراض والتولي.

واستخدامه للجملة الشرطية، والعطف بفاء التعقيب. جعل ما يقوم به المتلقي مرهون بما سمعه من المُلْقِي.

وهذا الربط بين الجملتين، وعطف إحداهما على الأخرى حقق الاتساق والانسجام بين الجملتين. كما جاءت الجملة بصيغة الماضي مع

---

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٦٤ بتصرف.
(٢) من علماء النص، فليرجع إليه في ص٢٦.
(٣) الزمن في القرآن الكريم، د/ بكري عبد الكريم ص٢٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دلالتها على المستقبل والسياق يفيد ذلك للدلالة على وقوع الإثم وثبوته في حالة التولي والإعراض.

٦- التكرار.

[والمقصود بالتكرار هنا لفظتين مرجعهما واحد، فمثل هذا التكرار يعد ضربًا من ضروب الإحالة إلى سابق ... بمعنى أن الثاني منهما يحيل إلى الأول، ومن ثم يحدث السبك بينهما](١).

وقد ورد هذا في رسالة النبي ﷺ حيث تكررت مادة «س ل م» ست مرات وهي بالترتيب «سلام، الإسلام، أسلم، تسلم، وأسلم، مسلمون» وفي هذه الألفاظ جناس اشتقاقي من أصل لغوي واحد، وتكرار اللفظ أحيانًا يفيد التماسك والحبك البنيوي، وخاصة إذا كان يحقق غرضًا في نفس المتكلم، ويرجو من ورائه تحقيق هدف، أو التأكيد على معنى في نفس المتحدث، وقد يكون التكرار بإعادة لفظ، أو عبارة، أو جملة، أو فقرة لتحقيق التماسك بين عناصر النص المتباعدة.

وفي هذه الرسالة توافرت كل عناصر الترابط وتحقيق الغرض بسبب هذا التكرار.

حيث رغب النبي ﷺ في توصيل رسالة للمتلقي، فهو يخاطب نصراني الذي من شرعته تحقيق السلام في الأرض، فأراد أن يلفت الانتباه أن ما جاء به ما هو إلا لتحقيق السلام، كما اراد أن يرسل إليه رسالة طمأنة أن في الإسلام السلام والأمان له ولمن اتبعه، كما أراد أن يطمئنه انه لم يأت لزوال ملكه وإنما لنشر السلام على أرضه فكان ينبغي التكرار لهذا اللفظ ليؤدي الهدف من الرسالة ويحقق الغرض المطلوب.

٧- النداء:

في قوله: «يا أهل الكتاب»

(١) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د/ جميل عبد المجيد ص٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

استخدم النبي ﷺ «يا» لنداء البعيد دون غيرها من أدوات النداء مع أن أهل الكتاب أقرب للمسلمين من «المجوس» إلا أنها تحمل معنيين:

أولهما: - إشارة إلى بعد مكانتهم، وعلو منزلتهم، خاصة أنهم يدينون بدين من الأديان السماوية.

ثانيهما: إشارة إلى أن عبادة الله ينبغي أن تكون محل اهتمام وتعظيم فقال: «يا أهل الكتاب» كما أن «يا» تستخدم لكل منادى.

بخلاف غيرها من أدوات النداء فالهمزة [تستخدم للقريب، وأيا وهيا لنداء البعيد](١).

واختيار النبي ﷺ لهذه الأداة دون غيرها فيه من البلاغة التي حققت الغرض المراد في نفس المتكلم والرسالة التي يريد توصيلها للمتلقي.

٨- الضمير:

مع قصر الرسالة إلا أنها لم تخل من الروابط ومنها الإحالة بالضمائر التي تساهم في تماسك النص، وترابط أجزائه.

وقد تنوعت الضمائر في الرسالة ما بين كاف خطاب، وياء متكلم.

أ- «فكاف الخطاب» في قوله: «ادعوك، يؤتك، أجرك، عليك».

وهذا التكرار في كاف الخطاب فيه إحالة إلى شخص واحد هو ملك الروم.

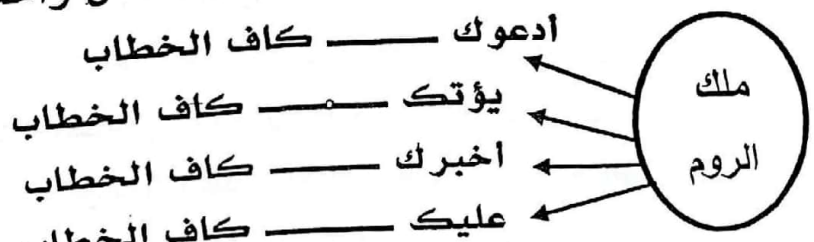

وهذه الإحالة بالضمير داخلية حيث ربطت بين أول النص وآخره حيث أحيل اللاحق على السابق مما جعلها تحقق الانسجام والاتساق بين عناصر الرسالة.

(١) ملخص قواعد اللغة العربية لفؤاد نعمة ص٨٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب- ياء المتكلم:

في قوله: «فإني» جاءت بعد أربع جمل لتربط آخر النص بأوله فبعد الاستفتاح بالبسملة، والتعريف، وتقديم التحية دخل النبي ﷺ في الغرض من إنشاء الرسالة.

ولكنه أراد أن يلفت النظر، مستعيضًا عن تكرار اسمه «بالضمير» مؤكدًا إياه «بإن» التوكيدية المقترنة بالفاء، متبعًا إياه «بياء المتكلم» اختصارًا وإزالة للفجوة التي تنتج عن التكرار.

لذا قال: «فإني أدعوك» دون فاصل تأكيدًا على الاهتمام به، وتقريب المسافة بينه، والوصول إلى غرضه بسرعة، كما أن فيه توددًا وعطفًا. والهدف من الرسالة ومضمونها يستدعي ذلك، فهو في سياق «عرض لدين عظيم»، وطلب إسلام ملك، لو أعلن إسلامه لكان فتحًا كبيرًا على الأمة كلها.

وبهذا الرقي والتحضر في الخطاب، والاختيار الدقيق للألفاظ، الربط المتقن بين الجمل، والتماسك الدلالي بين المعاني، وبراعة الاستهلال، وحسن الختام، ودقة الترتيب، وقوة تعلق عناصر الرسالة بعضها ببعض، والبراعة في تنوع الوجوه والفروق بين الجمل، ومراعاة حال المخاطب وفهم شخصيته كل هذا تضافر وتكاتف لجعل الرسالة محكمة النسج، قوية الحبك، آخذ بعضها بإثر بعض حتى مزجت وصارت كالسبيكة الذهبية، وكالماء المنحدر ينصب في سهولة ويسر، حيث ينتقل القارئ من المقدمة إلى التحية إلى المضمون إلى الغرض دون أن يشعر بملل الانتقال، مما جعله على علم بأن الرسالة أوشكت على الانتهاء فلا ينتظر المزيد. وهذا أضفى على الرِّسالة مزيدًا من بهاء «النظم»، وحسن البيان، مما جعلها متماسكة البنيان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرسالة الثالثة إلى كسرى(١) عظيم فارس

نص الرسالة

[«من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، واشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلى الناس كافة أسلم تسلم، فإن ابيت فإن عليك إثم المجوس»](٢).

التحليل النصي

ومضات حول الرسالة:

* بدأ النبي ﷺ رسالته كعادته بالبسملة ليجعل قارئها هادئ النفس مطمئن البال.

* التواضع ولين الجانب وإظهار التعظيم بأنه مرسل من قبل إله عظيم، وهذا ما أغضب كسرى، إذ كيف يقدم اسمه عليه وهو يظن أنه عبد له كبقية قومه.

* عظّم شخصية المرسَلِ إليه لتهيئته بقبول ما يلقى إليه، ولكن كسرى كان معجبًا بنفسه، متجبرًا، معروفًا بالظلم لأهل فارس لذا تم قتله على يد «ولده» تحقيقًا لدعوة النبي ﷺ «بأن يمزق الله ملكه».

* بدأت الرسالة بـ«السلام» كبقية الرسائل لطمأنة المرسل إليه، وإشاعة أجواء الأمن والأمان وأنه لم يأت ليسلبهم ملكهم، أو يشاركهم فيه.

---

(١) [كسرى ليس اسمًا لشخص معين يملك الفرس، وإنما هو لقب يطلق على كل من حكم بلاد فارس، كما أن قيصر لقب يطلق على كل من حكم بلاد الروم، وفرعون لقب يطلق على كل من حكم مصر في فترة الفراعنة، والنجاشي لقب يطلق على كل من حكم الحبشة] [وكسرى الذي وجه له الرسول ρ كتابه هو اللقب، فهو كسرى بن هرمز] الرسول المبلغ ρ د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي ص١٥٣.

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث للصلابي ٢/ ٤٠٦، وينظر اعلام السائلين لابن طولون ص٦٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* اتسمت الرسالة بتنوع الخطاب حيث خاطبت شخصية المرسَل إليه بما يليق به وبفكره، فمضمون الرسالة يختلف عن سابقتها فإذا ما قورنت بسابقاتها نجدها مقتضبة مختصرة، حيث «ملكا الروم، والحبشة» كانا على علم بـ«الإنجيل»، وأن «عيسى عليه السلام» مرسل من قبل «الله عز وجل» والمشكلة لديهم كانت في التثليث. لذا خاطبهما ﷺ بما يليق بفكرهم وعقيدتهم، متضمنًا رسالته آية من القرآن ليؤكد على صدق دعوته.

أما هنا فجاءت الرسالة مقتضبة، موجزة فقد كان كسرى(١) مجوسيًا لا يؤمن بإله، ينصب نفسه إلهًا على فارس.

ومع قصر الرسالة إلا أن النبي ﷺ أطال في شرح ما يؤمن به، ووضح ما هو مرسل من أجله، وبعد أن شرح له طبيعة رسالته، ودينه المختلف عن فكره وعقيدته دخل في الغرض مباشرة وباقتضاب أيضًا، ثم دعاه إلى الإسلام بعد أن قطع عليه طريق التعبد له فقال له: «أسلم تسلم، فإن ابيت فإن عليك إثم المجوس» لذا اعتبر كسرى هذا إهانة له، وتهديداً لفكره الخاطئ، وعقيدته الملتوية، فجاءت الرسالة غير محققة لأغراضه وتطلعاته وكبريائه لذا مزقها، فدعا عليه النبي ﷺ واجيبت دعوته فمزق الله ملكه.

التحليل اللغوي:

الرسالة تضمنت ما يقرب من ست جمل بعد البسملة، ومع صغرها واختصارها إلا أنها أدت الغرض، وحققت الهدف فكان كلامه ﷺ جزلًا، وقوله فصلًا، فجاءت الرسالة محكمة النظم، متماسكة البنيان، آخذ بعضها

(١) وقد [كان عصبي المزاج، نافر الطبع، متكبراً، لذا لم يتقبل رسالة النبي ρ واعتبر مخاطبة النبي ρ له بما خاطبه إهانة له وتحقيراً، لذا مزق رسالة النبي ρ فدعا عليه ρ بتمزيق ملكه، ينظر تفاصيل الرسالة من تاريخ الرسل والملوك للطبري ٢/ ٦٥٤، ٦٥٧، والبداية والنهاية لابن كثير ٤/ ٢٦٨، ٢٧٠، وحياة الصحابة للكاندهلوي ١/ ١٩٧، ٢٠٣. الرسول المبلغ د/ صلاح الخالدي ص٣٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بأثر بعض ببعض، مراعية للسياق متوفر فيها آليات تماسك النص، ومعاييره الحاكمة محققة الهدف المنشود، وفيما يلي بيان ذلك:

١- التنكير:

من آليات التماسك النصي التنكير حيث بدأت الرسالة بلفظ «سلام» منكراً فقد يكون «التنكير» أحياناً ابلغ من التعريف إذا كان لغرض في نفس المتكلم «كالتعظيم» مثلاً. فكأنه يقول: «سلام عظيم على من اتبع الهدى».

٢- الحذف:

كما في «اسلم تسلم»(١).

وكذلك «فإن أبيت فإن عليك إثم المجوس»(٢).

٣- الفصل والوصل:

قد يكون هناك تفاضلاً بين الفصل والوصل، والذي يحدد أيهما السياق، أو غرض بلاغي يضفي على النص جمالاً وتماسكاً، وقد جاء النص في هذه الرسالة «بالوصل بالواو» في قوله: «وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأني رسول الله إلى الناس كافة» حيث وصل بين الجمل لغرض بلاغي وهو «التوسط بين الكمالين» ولاشتراك الجمل في الخبرية لفظاً ومعنى.

٤- التنوع بين الجمل لوجوه وفروق.

من آليات التماسك النصي التنوع بين الجمل لوجوه وفروق ومنها قوله ﷺ: «اتبع وآمن، شهد» تنوعت الجملة عما سبقها حيث جاء بصيغة الماضي، ومعلوم أن الفعل الماضي يدل على الثبوت، وان صيغة «فعل» تدل على الماضي في الأصل ولكنها قد [تنصرف إلى ازمنة أخرى مختلفة

(١) سبق شرحه في الرسالة السابقة ص٥٣.
(٢) سبق شرحه سابقاً فلينظر إليه في ص٥٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عندما تدرج في السياق أو تعتريها عوامل التبديل من زمن إلى آخر](١) كأن تجيء للاستقبال كما في «اتبع، وشهد» فالفعل خرج من معناه الأصلي وهو «المضي» إلى الاستقبال لغرض بلاغي ولوجود قرينة تدل عليه، حيث إن سياق الرسالة يؤكد أن المرسل إليه لم يؤمن بعد ولم يتبع النبي بعد، ولم يشهد بأنه «رسول الله» بعد.

وكذلك صيغة «افتعل» في «اتّبع» للدلالة على [الاجتهاد والطلب ... والمبالغة في معنى الفعل](٢) لذا قال: «اتبع» ولم يقل «تبع» حيث «تبع» تدل إلى الحدث فقط في الزمن الماضي.

ولهذا فتنوع الجمل أو خروج الصيغة من معناها الأصلي إلى معنًى آخر لم يأت اعتباطًا، وإنما حقق غرضًا في نفس المتكلم مما يساهم في ترابط النص وتماسك أجزائه.

- وكذلك «لينذر من كان حيًا» فانتقل من المتكلم إلى الغيبة لغرض بلاغي، ولم يقل «لأنذر» مع أن كلتا الصيغتين تدل على المضارع وذلك لأن صيغة «يفعل»(٣) من دلالتها أنها تدل على الحاضر والمستقبل، بخلاف «افعل» فإنها تدل على المستقبل القريب المتصل بالحاضر، والذي يحدد أيهما هو القرينة، والسياق هنا خير قرينة.

حيث الإنذار لم يختص بالفترة الزمنية التي يعيش فيها النبي ﷺ بل يمتد الإنذار لمن كان حيًا إلى يوم القيامة، وقد ربط بين الجملتين «باللام» تأكيدًا، كما أن حذف اللام يؤدي إلى الاضطراب في النص. كأن يقول: «واني رسول الله إلى الناس كافة ينذر من كان حيًا» نجد هنا قلق واضطراب.

وهذا ما أكده الجرجاني أن كل معنى دلالي يقتضي نوعًا معينًا من

---

(١) الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، د/ بكري عبد الكريم ص٨٢.

(٢) شذا العرف في فن الصرف للحملاوي ص٤٤.

(٣) الزمن في القرآن الكريم، د/ بكري عبد الكريم ص١٠٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمل يقتضيه السياق حتى يستقيم النص وتتماسك أجزاؤه فما جيء بهذه دون تلك إلا لغرض في نفس المتكلم، أو لأن المعنى لا يستقيم بغيرها.

٥- أدوات الربط.

من آليات التماسك والترابط في «النظم» أو «النص» أدوات الربط وهي كثيرة، فلا تخلو رسالة منها. ولا يكون ذلك إلا لفائدة، فهذه الأدوات لم توضع اعتباطًا، وإنما لخصوصية فيها.

واختيار أحدها دون الأخرى جاء لغرض، ولمعنى لا يقوم به غيرها

«الواو»

فقال ﷺ: «وتشهد ان لا إله إلا الله، واني رسول الله».

فلو حذفنا الواو في «واني» ووضع مكانها «الفاء» أو «ثم» أو «بل» أو «لكن» أو غير ذلك من أدوات لتغير مدلول الكلام.

حيث إن لكل أداة معنى خاص بها لا يؤديه غيرها، كما أن السياق يستدعي أحدها دون الأخرى.

لأن لكل وحدة [دورها الصرفي واثرها في التركيب اللغوي وفقًا لموقعها المرتبط بمقام استعمالها](١).

وأكد ذلك «الجرجاني» «بأن اي تغير في الحرف، أو الأداة يتبعه تغير في معنى الجملة حين قال ان التغير [إنما كان من أجل علل توجبه وأسباب تقتضيه فمحال ان يكون ههنا جملة لا تصلح إلا مع الواو واخرى لا تصلح فيها الواو، وثالثة تصلح ان تجيء فيها بالواو ثم تدعها فلا تجيء بها ثم لا يكون لذلك سبب وعلة](٢).

«إن»

(١) عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها، د/ البدراوي زهران ص١١٨.

(٢) دلائل الإعجاز للجرجاني ص١٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن أدوات الربط بين الجمل «إن» في قوله ﷺ: «اسلم تسلم «فإن» أبيت عليك إثم المجوس».

ولنرى ما لهذه الأداة من شان في الانسجام بين الجملتين.

ومدى الاضطراب عند حذفها كان تقول: «اسلم تسلم ابيت عليك إثم المجوس» هل استقام المعنى؟ بالطبع كلا!

وهذا ما أكده «الجرجاني» بقوله: ولا ادل على ذلك [من انك ترى الجملة إذا هي دخلت(١) ترتبط بما قبلها وتالف معهَ وتتحد به حتى كأن الكلامين قد فرغا إفراغًا وكان احدهما قد سبك في الآخر](٢) اما [إذا جئت إلى إن فاسقطتها رايت الثاني منها قد نبا عن الأول وتجافى معناه ورايته لا يتصل به](٣).

«مَن»

ومن أدوات الربط التي تساهم في الانسجام والترابط في النص: «مَن الجازمة».

في قوله ﷺ: «لينذر مَنْ كان حيًا» ولنتخيل الجملة بدونها «لينذر كان حيًّا» هل يستقيم المعنى؟ كلا!

- حروف الجر

من الأدوات التي لها دور كبير في ترابط النظم وتماسك أجزائه «حروف الجر المختلفة».

ولم تخل رسالة من رسائل النبي ﷺ إلا ونجد بها العديد من حروف الجر.

ولكل حرف منها «معناه» وإذا حل مكانه غيره اختل المعنى واضطرب، ويتضح ذلك في قوله ﷺ: «واني رسول الله إلى الناس كافة»

---

(١) اي الأداة.
(٢) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٢٤٣.
(٣) السابق نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولنتخيل المعنى اولًا بدون «إلى»!! «واني رسول الله الناس كافة»!! هل يستقيم المعنى؟ كلا!

كما ان لكل حرف معناه الخاص به الذي لا يقوم به غيره.

فإذا حذفت «إلى» ووضع مكانها مثلًا «على» او «ب» او «في» او «من» إلى غير ذلك من حروف لتغير المعنى المراد.

والسياق والمعنى والمقام يستدعي إلى دون غيرها حيث إن «إلى» تدل انتهاء الغاية.

فهو يريد القول بانه لم يات لبعض الناس، أو جزء من الناس في زمن معين، وإنما إلى الناس كافة.

واختيار حرف دون غيره، واداة دون غيرها يحدده السياق، والمقام، ويرجع ذلك إلى قدرة المتكلم ومهارته في اختيار حرف دون آخر، واداة دون اخرى، وكذلك الجمل وذلك حسب السياق ومقتضى الحال، ولا شك ان هذا له دور في تحقق الاتساق والانسجام، بل إذا حدث اضطراب في هذا انعكس ذلك على ترابط النص وتماسك اجزائه وقد اتضح ذلك جليًا خلال التطبيق.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرسالة الرابعة رسالة النبي ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني(١) صاحب دمشق

ونص الرسالة:

[«سلام على من اتبع الهدى، وآمن به وإني ادعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى ملكك»](٢).

التحليل النصي.

ومضات حول الرسالة:

* اتسمت الرسالة بحسن الاستهلال وتهيئة المتلقي لقبول ما يملى عليه.

* كسابقاتها ابتدات بالسلام لطمانة المرسل إليه.

* اتسمت بالاختصار والإيجاز مراعاة لنفسية المرسل إليه، فقد كان ولاؤه للروم فأراد ﷺ الدخول للهدف مباشرة دون مقدمات تحول دون تحقيق الغرض من الرسالة وهو أن الإيمان بالله يتبعه بقاء ملكك.

التحليل اللغوي:

* جاء نص الرسالة في أربع جمل مقتضبة موجزة دون مقدمات والدخول إلى الهدف مباشرة.

* مع قصر الرسالة إلا أنها اتسمت ببراعة الاستهلال، وحسن الانتقال، وحسن الختام.

---

(١) نسبة إلى الغساسنة مملكة عربية اقامها الرومان في جنوب بلاد الشام. وقد جاءت قبيلة غسان من اليمن بعد دمار سد مارب واستوطنت «البلقاء» جنوب بلاد الشام، الرسول المبلغ د/ صلاح الخالدي ص٢٢٧ [الحارث بن ابي شمر الغساني من أمراء غسان في أطراف الشام كانت إقامته بقوطة دمشق وأدرك الإسلام مات عام الفتح] الأعلام للزركشي ٢/ ١٥٥.

(٢) اعلام السائلين لابن طولون ص١٠٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* الرسالة مختصرة الفاظها قليلة، ومعانيها كثيرة، فقد شملت كل أمور الإسلام.

* مع قصر الرسالة إلا أنها اشتملت على العديد من آليات ومعايير التماسك النصي التي اضفت على الرسالة حسنًا وتماسكًا وترابطًا، وفيما يلي بيان ذلك.

١- التنكير والتعريف.

حيث بدأ بقوله: «سلام» منكراً لغرض التعظيم وقد سبق شرحه.

٢- الحروف والأدوات:

لها دور كبير في التماسك بين اجزاء النص وقد سبق توضيح ذلك في الرسالة السابقة.

ولننظر في هذه الرسالة قوله ﷺ: «سلام على من اتبع الهدى» بدون روابط ونرى هل يستقيم المعنى ام لا؟

«سلام اتبع الهدى» نرى غموضًا في الدلالة، وفسادًا في المعنى، ونقصًا في المضمون.

٣- الوجوه والفروق بين الجمل.

يعد التنوع بين الجمل من عوامل الربط في النص اللغوي، فاختيار فعل ماضٍ أو مضارع دون غيره، أو اسم فاعل أو مفعول دون غيره له دور في التماسك بين أجزاء «النظم» خاصة أن لموقع كل جملة غرض أو هدف ينشده المتحدث لذا اختاره دون غيره، وكذلك السياق له دور في تحديد وجه دون آخر، وقد ورد ذلك التنوع في هذه الرسالة.

فمرة جاءت الجملة فعل ماضٍ، ومرة مضارع، ولكل دلالة وغرض بلاغي يستدعيه دون غيره.

فمثلًا في قوله: «اتبع الهدى، وآمن به، وإني أدعوك ان تؤمن بالله، يبقى ملكك».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«اتبع» فعل ماضٍ على وزن «افتعل» والأصل في الماضي دلالته على حدث مضى وانتهى.

اما «اتبع» هنا فقد انتقلت من معناها الأصلي وهو المضي إلى الاستقبال [ويجوز ذلك إذا كانت متدرجة في السياق او تعتريها عوامل التبديل من زمن إلى آخر](١).

وهذا ما نلاحظه في هذه الرسالة «فسياق الحال يوحي ان «اتبع، وآمن» خرجتا من المضي إلى الاستقبال، لأن مضمون الرسالة لم يصل القارئ بعد، وقد جاء بلفظ «الماضي» دون «المضارع» لأن «المضارع» يدل على الثبوت اما المضارع فيدل على التجدد والاستقبال، وفي هذا إشارة إلى وقوع الحدث وإرادة ثبوته.

اما «تؤمن بالله» «يبقى لك ملكك».

صيغة «تَفْعل» و«يَفْعل» تدل على المضارع الذي يفيد الحاضر والاستقبال.

و[يلزم الفعل المضارع «يفعل» الزمن الحاضر في الغالب إذا كان مجرداً من اي علاقة او قرينة خاصة على الاستقبال](٢) وتدل على الاستقبال [مع خبر متوقع حدوثه في المستقبل وذلك من خلال قرينة توحي بانتظار الوقوع](٣).

وهذا ما اكده مضمون الرسالة وسياقها، فالنبي ﷺ ليس في موضع طلب الإيمان في الحال، ولكن عندما تصلك رسالتي وتقراها عليك باتباع الهدى، والإيمان بالله وحده لا شريك له، إذا حدث ذلك يبقي الله لك ملكك في الحاضر والمستقبل. وهنا ربط سببي بين الإيمان وبقاء الملك.

---

(١) الزمن في القرآن الكريم، د/ بكري عبد الكريم ص٥١ بتصرف.
(٢) الزمن في القرآن الكريم، د/ بكري عبد الكريم، ص٦٥.
(٣) السابق ص٥٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذاً كل صيغة من الصيغ الماضية لها دلالتها بحيث إذا تغيرت هذه الصيغة تغير مضمونها وذلك إما لقرينة أو لغرض معين في نفس المتكلم.

٤- التقديم والتأخير.

وتقديم جملة أو لفظة على أخرى لا يتم اعتباطاً وإنما لغرض يتبناه المتكلم وفي نص هذه الرسالة «قدم الجار والمجرور في «لك ملكك» وذلك لغرض التعجيل بتعظيمه.

٥- الفصل والوصل:

أولاً: الوصل.

في قوله: «سلام على من اتبع الهدى وآمن به» حيث وصل بين الجملتين «بالواو» للتوسط بين الكمالين، فهما جملتان خبريتان اتحدتا لفظاً ومعنًى، والمناسبة واضحة بينهما لذا تم الوصل ليحقق الانسجام والترابط بين الجملتين.

ثانياً: الفصل.

في قوله: «إني ادعو ان تؤمن بالله وحده يبقى لك ملكك».

فالجملة الثانية كأنها جواب عن سؤال مقدر لماذا تدعوني للإسلام؟ كأنه أجاب يبقى لك ملكك.

وأكد «بإن» لحسم الأمر في أن الله واحد لا شريك له، والتأكيد على أنه لا معبود سواه.

٦- من آليات الربط الضمير.

مع صغر هذه الرسالة إلا أنها لم تخل من الربط بالضمائر، لما لها من دور كبير في تحقق سبك «النظم» وحبكه وهذه الضمائر لها مرجعية «أو إحالة» وقد يكون السياق له دور احيانًا في تحديد هذه المرجعية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد تنوعت الضمائر ما بين كاف خطاب، وهاء ضمير، وياء متكلم وكل ضمير يحال لصاحبه دونما خطأ.

وفيما يلي بيان ذلك:

الإحالة

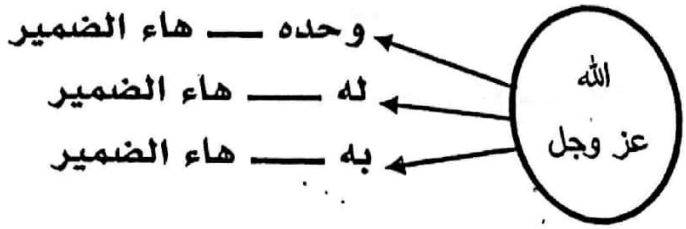

(محمد ﷺ) ـــــــــ إني ـــ ياء المتكلم

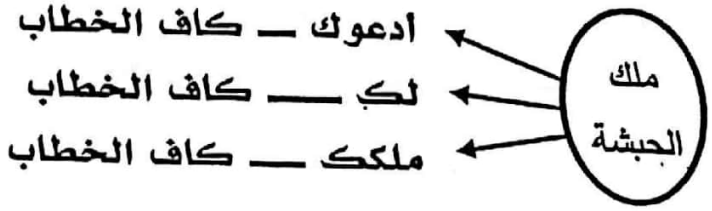

وإذا تأملنا هذه الضمائر نجد انها كالسلاسل الذهبية التي ربطت آخر الرسالة بأولها مما ساهم في تماسكها وترابط اجزائها

الرسالة الخامسة إلى المنذر بن ساوي(١) العبدي امير البحرين(٢)

ونص الرسالة

[سلام انت، فإني احمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. اما بعد فإن من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة

(١) المنذر بن ساوي بن الأخنس العبدي ... نسبة إلى بني عبد القيس، وهو تميمي نسبة إلى تميم) الرسول المبلغ، د/ صلاح الخالدي ص٢١٣.

(٢) البحرين اسم كان يطلق على منطقة جغرافية واسعة شرق الجزيرة العربية واقعة على الشاطئ الغربي للخليج العربي ... يسمى في العصر الحاضر جزائر البحرين، وقطر، والدمام، والأحساء) السابق ص٢١٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الله، وذمة الرسول، فمن احب ذلك من المجوس فإنه آمن، ومن ابى فإن الجزية عليه](١).

التحليل النصي:

ومضات حول الرسالة:

* بدات الرسالة «بالسلام» لبعث الطمانينة والتفاؤل.

* خلت الرسالة من أسلوب التهديد والوعيد والزجر لتلقي القبول لدى قارئها(٢).

* وحدة المضمون والهدف وهو الدعوة إلى الله عز وجل والإيمان به.

التحليل اللغوي:

اشتملت الرسالة على ما يقرب من اثنتي عشرة جملة. تضمنت العديد من آليات الترابط النصي وفيما يلي توضيح ذلك.

* اتسمت بالإيضاح بعد الإبهام، والتفصيل بعد الإجمال.

* حققت براعة الاستهلال والانتقال وحسن التخلص والختام.

* اظهرت الرسالة دقة النظم، وحسن الترتيب، ودقة الاختيار، وحسن التعلق والارتباط بين الجمل بعضها البعض.

٤- وفيما يلي بيان ذلك:

١- التعريف والتنكير:

«سلام انت»(٣).

(١) أعلام السائلين لابن طولون ص٢١٨، وينظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث للصلابي ٢/٤٠٨.

(٢) ولينظر إلى الرسائل السابقة في هذا المجال ولا داعي للتكرار.

(٣) سبق شرحه ص ٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- قدم السلام تفاؤلًا به، وإزالة للمخاوف مما يجعل المتلقي مقبلًا على قراءة الرسالة بطمأنينة وامان.

- وجاء به منكراً تعظيمًا له اي سلام عظيم يليق بشانك.

- قد يكون التنكير ابلغ احيانًا من التعريف خاصة إذا كان لسبب او علة.

وخاطبه «بانت» ليشعره انه قريب منه وكانه معه عند إنشاء الرسالة.

٢- التقديم والتاخير.

قدم المسند إليه من قوله: «فإني احمد إليك الله» واصل الكلام «فإني أحمد الله إليك».

وجاء «التقديم» هنا لغرض بلاغي وهو الاهتمام بشانه، وبدا «بالحمد» رغبة منه في الوصول إلى غايته بسرعة، والتاكيد ان هناك إلهًا ينبغي أن يحمد، وكانه يسال: لمن الحمد؟ لله، ولذلك استخدم أسلوب «القصر» بعده دون فاصل او رابط للدلالة على أن الذي ينبغي له الحمد «الله الذي لا إله إلا هو».

ثم «اما بعد» فيها تحضير للذهن، وجذب الانتباه لاستيعاب وفهم ما يأتي بعدها.

٣- الفصل والوصل.

استخدم الوصل بين الجمل لتحقيق الترابط بين أجزائها، واكتفى بحرف «الواو» دون غيره من أدوات الوصل وهذا الحرف له دور كبير في ترابط النص، وتماسكه ودقة سبكه وحبكه، ولنتخيل النص دون العطف «بالواو» ولنقرا.

«من صلى صلاتنا، أكل ذبيحتنا، المسلم الذي له ذمة الله، ذمة الرسول».

نجد الاضطراب في المعنى، والنقص في العبارة والتفكك بين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمل.

ثم لم الفصل هنا والجمل مشتركة في الخبرية لفظًا ومعنًى؟

٤- تنوع صيغة الماضي ودلالتها:

من «صلى، واستقبل، واكل، احب، آمن، ابى» كل هذه صيغ يغلب عليها المضي مع ان مضمونها وسياقها يوحي بالاستقبال(١).

وقد اضيف للفظ «نا» الفاعلين الدالة على العظمة: في صلاتنا، وقبلتنا، وذبيحتنا لإظهار العظمة في هذا الدين، ولمن ينتسب إليه، لذا عبر بـ «فذلك المسلم» باسم إشارة للبعيد بدلًا من «هذا» للدلالة على بعد منزلة هذا الدين وعلو شانه، وشان من ينتسب إليه.

واكد على ذلك بان من ينسب إليه فهو في «ذمة الله وذمة رسوله» اي في كنفه ورعايته.

«ومن ابى فإن الجزية عليه» اي ومن امتنع ورفض اتباع هذا الدين «فعليه دفع الجزية».

٥- الترابط النصي بالضمائر والإحالة.

وقد كثرت الضمائر في نص الرسالة وإحالة بعض الجمل على بعض، ولنشر إليها سريعًا خاصة وانها قد ذكرت مسبقًا(٢).

«فياء المتكلم» في فإني، وكاف الخطاب في إليك، وضمير الغائب المفرد له، فإنه، عليه، «ونا» الدالة على الفاعلين في صلاتنا، قبلتنا، ذبيحتنا، وغير ذلك من أدوات الربط، كل هذه ادوات ساهمت في ترابط النص وتماسك أجزائه.

كما أن مرجعية هذه الضمائر سواء اكانت «داخلية او خارجية» تعد واضحة، حيث يعود كل ضمير إلى صاحبه دونما تضارب. وقد ساعد

(١) سبق التعليق على ذلك في ص٦٠ فليرجع إليه.
(٢) فليرجع إليها في ص٤٥ : ٤٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على ذلك وحدة الموضوع، والسياق. ويتضح ذلك في الشكل التالي:

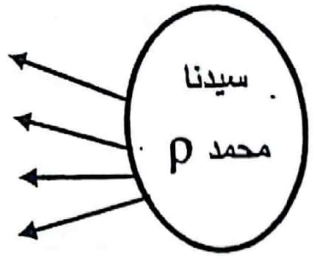

فإني ـــــ ياء المتكلم
صلاتنا ـــــ نا الفاعلين
قبلتنا ـــــ نا الفاعلين
ذبيحتنا ـــــ نا الفاعلين

ومرجعية هذه الضمائر «خارجية» حيث لم تذكر ذات النبي ﷺ في نص الرسالة ولكن يفهم من السياق لأن المرسِل هو سيدنا محمد ﷺ.

أنت ـــــ المخاطب المفرد
أمير البحرين
إليك ـــــ المخاطب المفرد

وهي إحالة خارجية ايضًا حيث لا يوجد اسمه في نص الرسالة، ولكن مضمون الرسالة وسياقها يوحي انها «للمنذر بن ساوي» امير البحرين.

فإنه ـــــ هاء الغائب
المجوس
عليه ـــــ هاء الغائب

مرجعية الضمير هنا داخلية لذكر لفظ المجوس في النص.

٦- الفروق في الجملة الشرطية والجزاء:

وقد اكد «الجرجاني» على دور الفروق بين الجمل في تماسك النظم، وترابط اجزائه، وأن كل تغير في الجمل يتبعه تغير في الدلالة، ويرجع ذلك للسياق، وغرض المتكلم.

وقد سبق شرح ذلك بالتفصيل(١) لذا سأكتفي بذكر الجمل فقط:

- «فمن احب ذلك» «فعل الشرط» مصحوبًا بمن الجازمة - «فإنه آمن» «جواب الشرط» «اسم فاعل» مصحوبًا «بإن» المقترنة «بالفاء».

- «ومن ابى» «فعل الشرط» مصحوبًا «بمَنْ الجازمة»، «فإن

(١) فليرجع إليه في ص٥٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجزية عليه» «جواب الشرط» جملة اسمية مقترنًا بالفاء.

وخروج الفعل «الماضي» من مدلوله وهو الدلالة على المضي إلى الاستقبال جائز مع وجود القرينة وقد سبق شرح ذلك(١).

وخلاصة القول:

أننا لو كررنا النظر إلى هذه الرسالة بدون الروابط التي أشار إليها «الجرجاني» وغيره من علماء «النص» هل يستقيم المعنى؟ كلا ولننظر ذلك:

«صلى صلاة، استقبل قبلة، أكل ذبيحة، المسلم ذمة الله، ذمة الرسول، أحب، المجوس، آمن، الجزية».

ولنقارن هذا بنص الرسالة ونرى مدى التفكك والاضطراب، والفساد في المعنى والتنافر بين الكلمات والجمل.

ولننظر هل حققت الرسالة هدفًا؟ هل أدت معنًى؟ وهذا ما أكد عليه «الجرجاني» و«علماء النص» أن الربط بين الجمل من أساسيات التماسك النصي، وبدونه يخلو النص من السبك والحبك، والاتساق والانسجام بين أجزائه، إذًا فصاحة اللفظ ليست في ألفاظه، وإنما في تعلق بعضه ببعض وترابط أجزائه.

فبالانسجام [يأتي الكلام منحدراً كانحدار الماء المنسجم بسهولة سبك، وعذوبة ألفاظه، وسلامة تأليف، حتى يكون للجملة من المنثور والبيت الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره](٢).

وإذا طبقنا حذف تلك الروابط على الرسائل السابقة نجد مدى التفكك بين أركانها وهدم بنيانها.

مما يدل على أن آليات «الترابط» ومعايير «النص» التي تناولها

(١) فليرجع إليه في ص٥٠.

(٢) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د/ جميل عبد المجيد ص٧٨، وينظر بديع القرآن لابن ابي الإصبع المصري ص٦٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«الجرجاني» في نظرية النظم، وعلماء «النص» في اللسانيات الحديثة لها دور أصيل في تماسك النص وترابط أركانه.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

والصلاة والسلام على من تُعلم منه نظم الكلام، وحسن البيان، وبعد:

فهذا عمل لا أدعي له الكمال، ولكن حسبي أني قد بذلت فيه الجهد، وأخلصت فيه النية. أدعو الله أن يجعله متقبلًا في الدنيا والآخرة.

ولا بد لكل بحث من خاتمة تشير إلى ما توصل إليه الباحث من نتائج، ومن نتائج هذا البحث:

١- أن «عبد القاهر الجرجاني» يُعَدُّ من أبرز مفكري عصره لما توصل إليه بفكره الفذ من افكار خدمت «علم اللغة» واستفاد منها علماء «النص» في اللسانيات الحديثة.

٢- نظرية النظم تقف جنبًا إلى جنب مع أحدث النظريات اللغوية الحديثة في الغرب بل تفوقها.

٣- لم يعد النحو لدى «الجرجاني» اهتمامًا بقواعد الإعراب، بل انتقل به إلى جو رحب فسيح استطاع أن يصل من خلاله أن فصاحة «النظم» ليست في لفظه، وإنما في تعلق بعضه ببعض.

٤- استطاع «الجرجاني» أن يربط بين اللغة، والفكر وتعلق الدّال بالمدلول مؤكداً ان الألفاظ أوعية المعاني وخدم لها، وهذا لم يكن وليد الفكر الغربي وإنما قد سبقهم الجرجاني في هذا المضمار مع فارق الزمن السحيق.

٥- للسياق دور بارز في فهم النص وتماسكه وبدون السياق يعد النص الفاظاً يحتار القارئ في فهمه.

٦- أدوات الربط، وتوخي معاني النحو، والفروق والوجوه، والسياق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كل هذه عناصر تكاتفت وتضافرت في ربط بنية النص بعضه ببعض واي خلل في إحداها يؤدي إلى اضطراب النظم وتخلخل أركانه.

٧- اختصاصات «علم النص» هي تحديد الملامح والسمات المشتركة بين النصوص وتحليلها استناداً إلى معايير تؤكد على ترابط النص وتماسك أجزائه.

٨- رسائل النبي ﷺ بطولها او قصرها ضربت مثلًا رائعًا في التماسك النصي لما تضمنته من آليات وأسس ومعايير نصية جعلتها تبدو كالسلاسل الذهبية في ترابطها، وكالماء المنحدر في سلاستها.

٩- فاقت الرسائل «فصحاء البيان» لتنوعها في الخطاب، وملائمتها للسياق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني علق عليه محمد محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة. طبعة أولى ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

الأسلوب دراسة لغوية إحصائية د/ سعيد مصلوح، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م. عالم الكتب.

أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ صنعة الإمام محمد بن طولون الدمشقي، راجعه عبد القادر الأرناؤوط، حققه محمد الأرناؤوط ط. الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين الطبعة العاشرة.

الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام د/ ميشال زكريا طبعة ١٩٨٠م.

أنباه الرواة على أنباء النحاة، الوزير جمال الدين بن الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، دار الفكر، مؤسسة الكتب الثقافية.

البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د/ جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٥م.

البلاغة تطور وتاريخ. د/ شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ١٩٦٣م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلاغة الخطاب وعلم النص د/ صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٩٤، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

البيان والتبيين للجاحظ، د/ عبد السلام هارون، طبعة ١٩٦٥، القاهرة.

التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تأليف كلاوس برينكر، ترجمه وعلق عليه ومهد له أ/ د سعيد حسن بحيرى الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، مؤسسة المختار.

تحولات الخطاب النقدي المعاصر، أحمد مداس بن عمار، طبعة ٢٠٠٦، عالم الكتب.

ترويض النص دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر ... إجراءات ومنهجيات، حاتم الصكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة ٢٠٠٧م.

التفكير اللغوي بين القديم والحديث، د/ كمال بشر، مكتبة الشباب.

دراسات في علم اللغة، مداخل منهجية أساسية إلى البحث اللغوي «القسم الثاني»، د/ سعيد حسن بحيرى، طبعة أولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١١م، مكتبة زهراء الشرق.

دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د/ سعيد حسن بحيرى ط سنة ٢٠٠٣م، مكتبة الآداب.

دراسات في علم اللغة د/ كمال بشر، الطبعة التاسعة، ١٩٨٦م، طبعة دار المعارف.

دلائل الإعجاز في علم المعاني للإمام عبد القاهر الجرجاني، وقف على تصحيحه الشيخ محمد رشيد رضا، طبعة أولى ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

دور الكلمة في اللغة استيفان أولمان، ترجمة د. كمال محمد بشر، الطبعة العاشرة، ١٩٨٧م، مكتبة الشباب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرسول المبلغ ﷺ تفاصيل الاتصالات بين الرسول وبين ملوك عصره وتبليغهم الدعوة، اقتبسها وصاغها د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، دار القلم - دمشق.

الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، د/ بكري عبد الكريم - طبعة ثالثة، ٢٠٠١، دار الفجر للنشر والتوزيع.

السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث، د/ علي الصلابي، جزء ٢، طبعة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، دار التوزيع والنشر.

شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي، شرحه وصححه وأعد فهارسه أ/د حسن عبد الجليل يوسف. طبعة الثالثة ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م. مكتبة الآداب.

الصناعتين لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة ١٩٧١م، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص بهاء الدين السبكي، طبعة أولى مكتبة عيسى البابي الحلبي.

عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المُفْتَرَى عليه في العربية ونحوها، د/ البدراوي زهران، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م - دار المعارف.

علم لغة النص النظرية والتطبيق د/ عزة شبل، طبعة أولى ٢٠٠٧م مكتبة الآداب.

علم لغة النص آفاق واتجاهات، د/ سعيد بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، طبعة أولى، ٢٠٠٧م.

علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د/ صبحي الفقي دراسة تطبيقية على السور المكية طبعة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار قباء للطباعة والنشر.

فوات الوفيات والذيل عليها محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت طبعة سنة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، طبعة دار المعارف.

القاموس المحيط للفيروزآبادي طبعة ثانية ١٩٥٢م. طبعة دار المعارف.

الكتاب لسيبويه - تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ط ٢٠٠٩م.

لسان العرب لابن منظور طبعة دار المعارف.

لسانيات النص والخطاب، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي طبعة ١٩٩١م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت.

اللغة والإبداع الأدبي، د/ محمد العبد ط٩، ١٩٨٩م، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة.

اللغة والمعنى والسياق جون لاينز، ترجمة عباس صادق الوهاب طبعة أولى، ١٩٨٧.

مدخل إلى علم لغة النص، تأليف: فولفجانج هانيه مان، ديتر فيهفجر، ترجمة د/ سعيد حسن بحيرى - طبعة أولى ٢٠٠٤هـ مكتبة زهراء الشرق.

معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المتنبي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي ابي الحسن عبد الجبار تحقيق أمين خولي. طبعة ١٩٦٠.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ابو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، طبعة دار الشام للتراث - بيروت.

ملخص قواعد اللغة العربية فؤاد نعمة - الطبعة السادسة عشرة.

نظرية النص وموضوع النحو، د/ هررست إيزنبرج ترجمة .د/ سعيد بحيرى ط أولى ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.مكتبة زهراء الشرق.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي أحمد عفيفي - طبعة أولى ٢٠٠١، مكتبة زهراء الشرق - القاهرة - مصر.

نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، د/ وليد مراد، الطبعة الأولى دار الفكر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner